

٤٠٦

السنة الرابعة ١٩٧٥/٣/٦
تصدر كل خميس
ج ٢٠٤

الحياة



٥

ہری الہ اے انی و تو م اس پی ی کیت



نفدت القتلة المريعة . قُتل بيكيت على درج المنجح في كاتدرائية كنتربرى ؛ على يد أربعة فرسان . قلما تسبب أي عمل في مثل هذا الفزع

معا ، ويخرب جان للصيد ، وي Mizhan سويا . وكان نفس الأمر يعتمل في ذهنيهما دائماً : زيادة سلطان الملك ، وقانونه ، وساحات قضائه . ولقد نجحنا في ذلك إلى حد بعيد ، لكن عقبة كثودا واحدة كانت تقف في سبيل نشر قانون الملك في شتى أنحاء البلاد ، تلك هي الكنيسة .

ساحات القضاة الكنسية

تمتّعت ساحات القضاء الكنسية بامتيازات واسعة ، أهمها حقها الشرعي في محاكمة رجال الكنيسة المتهمين بأية جريمة . وقد لا يبدو هذا الأمر خالياً من المنطق ، لكن رجال الكنيسة لا يضمون القساوسة فحسب ، ولكن أيّاً من كان له ارتباط ما بالكنيسة – حامل الصوابح أمام الأساقفة ، وقارعى الأجراس ، وحفارى الجحود ، وكنائس الكنيسة . كما أن الأحكام الخفيفة التي تصدرها حماكم الكنيسة – كما كان معلوماً – أخف بكثير من تلك التي كانت تصدرها ساحات القضاء الملكية . وكثيراً ما كانت الجرائم الرهيبة تمضي دون عقاب ، لأن المجرم استطاع أن يدفع أمام المحكمة ، بوجود ارتباط ما بينه وبين الكنيسة .

عقد هنرى العزم على تغيير ذلك ، وأصر على وجوب تسليم المرأة لساحة القضاء الملكية ، لتوقيع العقوبة إذا ما أدانته ساحة قضاء كنيسة . كان يعلم أن صرامة ميرزا سوف ينشب حول ذلك ، لكن كانت لديه خطة مستقرة في ذهنه ، فإن أسفف كنتربرى قد قضى نحبه توا ؟ فلماذا لا يعين صديقه الحميم بيكيت مكانه ؟ سيكون في مقدورهما آذناك ، أن يعملا معاً للتقليل من سلطان البارونات . وبدأ ذلك كله سهلاً ميسوراً ، إلا أن صدعاً قاتلاً أصاب الخطة ، فقد أساءت فهم شخصية بيكيت . واليوم يبدو بعيداً عن التصديق ، أن يقع هنرى في مثل هذا الخطأ ، وهو الذي يعرف بيكيت حق المعرفة . فيبيكيت رجل يسرى في نفسه عجب وخيلاء عظيمان ، ولسوف يملأ أي منصب يحتله بأقصى قدراته . وهكذا تولى منصب مستشار الملك وخادمه ، واحداً من أعظم الوزراء حازهم أحد الملوك على الإلتفاق . أما إذا ما كان عليه أن يصبح على رأس الكنيسة الإنجلزية ، فلسوف يكرس نفسه كلية لتلك الكنيسة ،

عندما اعتلى هنري الثاني عشر انجلترا في عام ١١٥٤ ، كانت البلاد قد أثبتت لنوها
حرباً أهلية ، دامت سنتين عدداً ، وقد سادها عدد من السادة البارونات الأنجلوين
المتشبعين بعراقتهم . كاد العدل أن يختفي من البلاد ، وكانت مأسى الشعب عظيمة .
ييد أن الحظ العظيم واتى انجلترا في ملكها الجديد ، الذي عقد العزم على أن يأخذ
بزمام السلطة ، بنفس القدر الذي أخذها به جده ، هنري الأول . لقد كان الرجل
المناسب تماماً ليعيد النظام للبلاد . لم تكن له إرادة من الفولاذ فحسب ، وإنما كان
يراقب تنفيذ الأوامر التي يصدرها ، إذ أن الطاقة التي يملكها كانت ضخمة ،
فهي مقدوره أن يواصل العمل زمناً طويلاً ، بعد أن يتهالك الآخرون من التعب المضني .
كان واجبه الأول نشر السلام ، وصدرت الأوامر للبارونات ، للتخلص من الجنود
الأجانب ، الذين جلبوهم داخل البلاد ، وتقويض هدم القلاع التي بناها بطريقة
غير قانونية .

العدد

ثم حول هنرى اهتمامه نحو إقامة العدل . لم يكن يسود أنحاء البلاد قانون واحد في تلك الأيام ، كما هو الشأن اليوم ؛ بل كان لكل بارون ساحة قضائه الخاصة ، كما كان لديه بمجموع قوانينه . ولاريب أن الملك كانت له ساحات قضائه كذلك ، لكنها كانت تحاكم أولئك الذين ارتكبوا من الجرائم ، ما يمس أرض الملك وحدها ، أو طرقه العامة ، أو أولئك الذين يرتكبون الجرائم في حضور الملك .

لقد أصر هنري على ألا بد من أن تكون لقضائه السلطات الأعظم ، وهنا قام نبال مرير ، لكنه كان الظافر في خاتمة المطاف ، بفضل المعاونة القيمة التي تلقاها من مستشاره ورئيس وزرائه تو مارس ، سكنت *Thomas Becket*.

توماس مکہت

كان يبكيت ابنا لواحد من تجار لندن الأثرياء . تلقى قدرًا طيباً من التعليم ، ثم التحق بخدمة رئيس أساقفة كنتربرى ، وسرعان ما جذب يبكيت انتباه هنرى الثاني ، الذى عينه رئيساً لوزراءه . وأصبح الرجلان صديقين حميمين . كانوا يعملان

من عقوبة على الأساقفة ، إذ أوقع عليهم عقوبة الحرمان الكنسي ، بل وطردهم من الكنيسة ، كان هنري آنذاك في فرنسا ، وعندما سمع بالأمر ، تملّكه غضب عظيم ، وصاح متنفها بكلمات كان عليه أن يندم على نطقها بقية حياته : « يا لهم من قطيع من البلهاء والجبناء ، ربيته في بيتي ، وإلا لثار لي أحدهم من هذا القيسис المتمرد » .

فعلة نكرا

لم يطق أربعة من فرسان هنري ذلك التأنيب الساخر ، فغادروا فرنسا في الحال إلى إنجلترا ، وقصدوا كنتربرى رأسا . وهناك ، في التاسع والعشرين من ديسمبر ١١٧٠ ، وجدوا رئيس الأساقفة في كاتدرائية ، على وشك إقامة صلاة المساء . كانت البداية أن حاولوا دفع بيكيت صوب ذئابة السيف ، حتى يلغى الحرمان الكنسي الذي وقعه على الأساقفة . لكن بيكيت آنذاك ، كان قد وهب أعظم ضروب الشجاعة ، فلربما كان قد تقبل منذ أمد بعيد فكرة أن يغدو ذات يوم شبيدا . لم يدخله الخوف أبدا ؛ وعندما رفض صنع ما طالبه به الفرسان ، قتلوه على درجات المذبح . وعندما عرفت أنباء تلك الفعلة الشنعاء ، اجتاحت موجة من الرعب شتى أنحاء أوروبا . ووصلت الفضيحة أسماع الشعب ، بأن كبير أساقفة قتل في كاتدرائيته ؛ أما هنري نفسه ، وإن كان قد أشوى غليله ، إلا أنه ارتاع من الأخبار ، وأدرك في الحال أن موقعه غدا عسيرا . ومن ثم أوفد رسلاً ومندوبيين للبابا ليجلو موقفه ، كما قام برحلة إلى أيرلندا ، حتى يتتجنب أية فكرة شعبية غير مستحبة له في وطنه . وأخيراً قابل الموظفين البابويين الرسميين عام ١١٧٢ وقد أحل من تبعه الجريمة . وأمضى في كنتربرى ليلة بكاملها في الصلاة والسجود على قبر بيكيت .

لم يذهب موت بيكيت عبثا ، فالكنيسة قوية كما كانت دائما ، واضطرب هنري للسماح بالدعاؤى بأن ترسل من ساحات القضاء المسيحية الإنجليزية إلى روما ، التي كانت روابطها أوضح مع البابوية ، عما كانت عليه من قبل .

ارتعب هنري لمسؤوليته عن مقتل بيكيت . لقد ظل يصل طول الليل ، طالبا الغفران فوق قبره ، بل إنه أمر الرهبان أن يحملوه ، بالرغم من أن الجلد كان هينا



كبير الأساقفة العظيم ، توomas بيكيت

وتحي صداقته وولاوه للملك ، في المرتبة الثانية . كانت فكرة توليه رئاسة الكنيسة مجرد خيانتها ، أمراً منافياً لطبيعته . ومن ثم ، ألح بيكيت في رجاء الملك ألا يستمر في خطته قديما ، بيد أن هنري أصر ، وفي عام ١١٦٢ وجد بيكيت نفسه فجأة وقد نصب رئيساً للأساقفة .

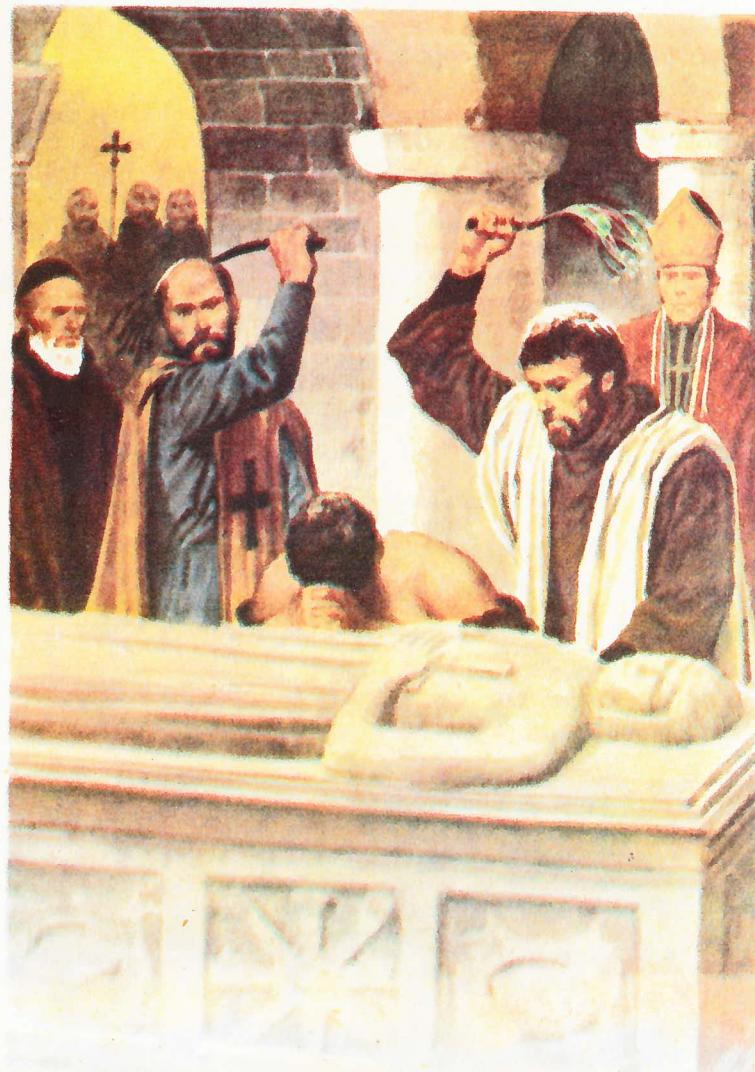
وسرعان ما تغيرت شخصيته تماما . فيينا عاش من قبل في أرض شاسعة ، مع ألف الخدم ، يلبس أفسخ الشياط ، ويأكل في صراف من ذهب ، فقد نحي الآن ذلك كله جانبا . فعاش حياة خشنة بسيطة ، يغسل أقدام المسؤولين ، ويلبس على جلده ثوباً من الخيش . وكما كان من قبل يعمل ولا يكل من أجل الملك ، فقد ظل يعمل آنذاك ، لكنه كرس نفسه تماماً للكنيسة . وعندما أثار هنري أمر ساحات القضاء الكنسية ، أصر بيكيت على رفض التخلّي عن أي من الامتيازات .

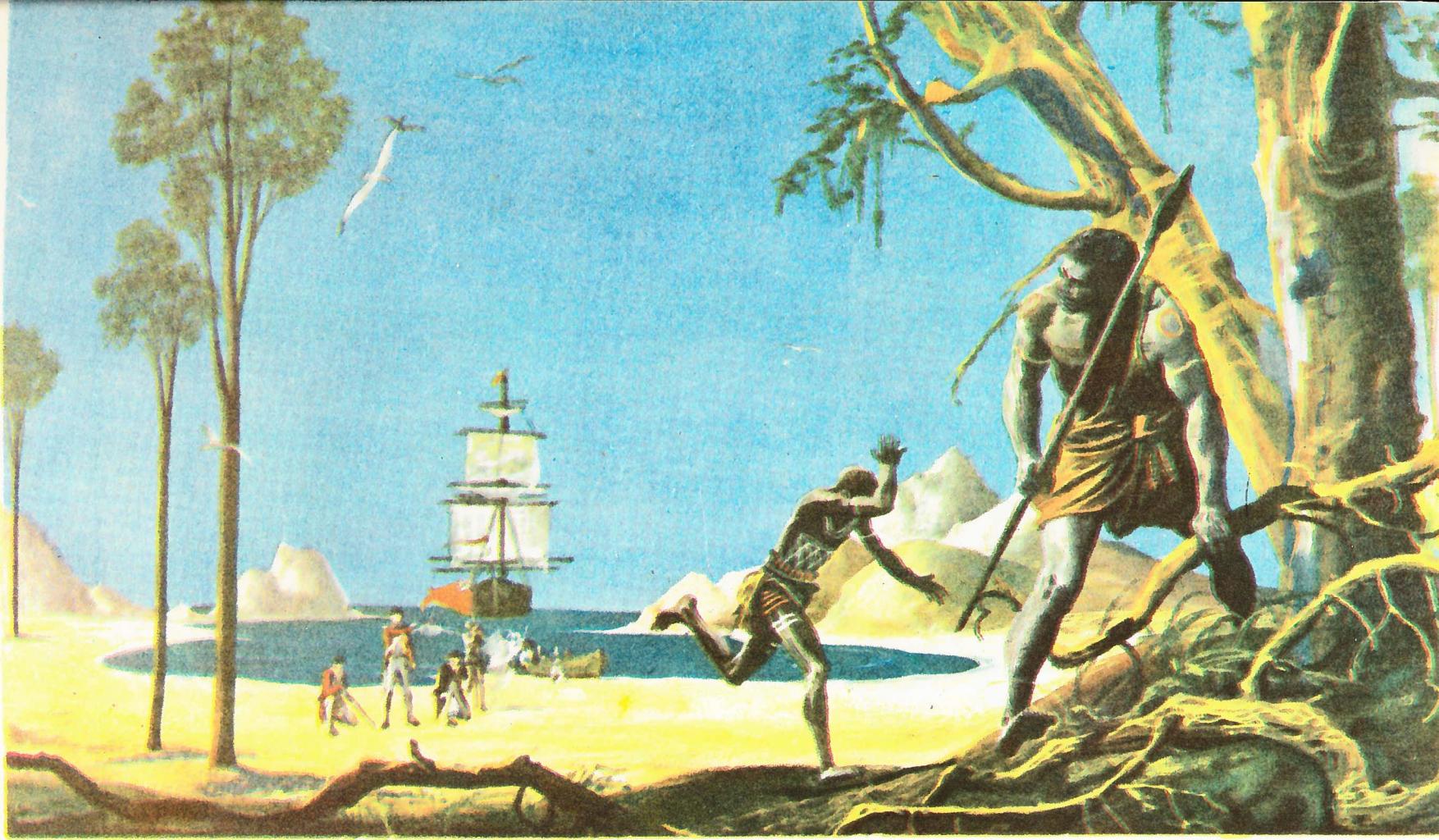
الصراع

فطر هنري على الشك والارتياح . وأصبح في موقف امرىٰ تحداه رجل كان ذات يوم أخلص أصدقائه ، ابن التاجر الذي رفعه فوق أعظم العظام في البلاد . وفي الصراع العظيم الذي دارت رحاه آنذاك ، بدا الملك في بادئ الأمر وكأنه سوف ينجح ، فيبيكت لم يكن منطقيا ، وحتى البابا أعرض عن مساندته . وجه إليه هنري شتى التهم ، فقر بيكيت إلى فرنسا ، وظل في المنفى طوال ستة أعوام ، لكنه أصبح واضحاً ألا بد من أن يسمع له هنري بالعودة في نهاية تلك الفترة . كان ملكاً قوياً . ولكنها ما زالت في حاجة لمساندة الكنيسة . وهكذا التي هنري وبيكيت في فرنسا ، وظهرتا وكأنهما قد انتهيا الخصم بينهما . لكن ما أن عاد بيكيت ، حتى شجر النزاع القاتل .

كلمات قاتلة

بينما كان بيكيت في المنفى ، أراد هنري أن يتوحّي ابنه لكي ينتفي احتفال حدوث جدل عن سيرث العرش من بعده . وأقيم الاحتفال برئاسة كبير أساقفة يورك ، وستة أساقفة . والقول الصراح ، إنه لم يكن ليحق لهم ذلك الصنيع ، فإن ذلك كان من حق كبير أساقفة كنتربرى وحده . كان من المتوقع عموماً ، أن الخالفة لا بد من دراستها ومناقشتها . لكن ما أن عاد بيكيت إلى إنجلترا ، حتى أوقع أقصى ما في مقدوره





السکابن کوك وجنبه ، يطلقون بعض الطلقات النارية ، لإرهاب أهالى أستراليا الأصليين ، الذين يحاولون منع الرجل الأبيض من التزول إلى شاطئ أستراليا

فتوءى النذيبات التي تنتقل إلى الماء بتأثير صوت الطرق ، إلى خروج الحيوان فوق سطح الماء ، حيث يكون الصائد في انتظاره ، ليضع أصبعه داخل الصمام ، ليمنعه من الانغلاق ، وبالتالي فإن الحيوان لن يستطيع الفوcus . وهنا يقوم صائد آخر ، بطعن الحيوان المسكين بحربته ، ثم يسحبه بالقارب إلى الشاطئ . هذا ، وقد يصل وزن بقر البحر إلى نصف طن . والمساح الصخري الذي يعيش في المياه المالحة ، وهو حيوان شرس قوى ، للدرجة أنه يستطيع أن يقبض على جواد من أنهه ، وهو يشرب ، ويجدنه معه إلى تحت سطح الماء ، يعتبر فريسة سهلة القبالة ، التي يكتشف أفرادها الحراب . فبمجرد أن يعرفوا مكان المساح ، فإنهم يتلفون حوله في صمت وهدوء . وبإشارة متفق عليها فيما بينهم ، يحدثون جلبة فجائية ، تصيب المساح بالذهول . فلا يدرى في أي اتجاه يهاجم ، وفي ثوان معدودة ، تكون الحراب قد تراشقـت في جسمه ، حتى ليبدو وكأنه وسادة للدبـابـيس .

إن فنون القنص هذه ، قد تطورت على مر القرون ، وقد وجد الأسترالي الأول نفسه مضطراً للحصول على غذائه بأقل جهد ممكن في تلك البقاع القفر والوعرة ، وهو يعتبر أن من الغباء التبذير في الجهد .

من يستطيع إذن أن يعيـره بالـكـسل ، وهو يتصرف بمثل هذا الأسلوب المنقطـي السـليم ؟ ومع ذلك ، فإنـ الكـسل هو الصـفةـ التي ظـلتـ تـلاـحقـه ، وهو يـرـفضـ القيامـ بالأـعـمالـ الشـاشـةـ التي يـكـلفـهـ بهاـ الرـجـلـ الأـيـضـ لـأـغـرـاضـهـ الـخـاصـةـ . إنـ أـقـصـىـ ماـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ هوـ الـغـذـاءـ ، وأـقـلـ قـدـرـ منـ الـكـسـاءـ .

«البومرانج» يحدث صوتاً يشبه صوت الثور عند التطويـحـ بهـ فيـ الهـواءـ، أـثـاءـ الـقوـسـ المـقدـسـةـ

حلية وطنية من الحجارة



القفـرـ، كـانـقـشـعـلـ الصـخـرـ

أـهـالـيـ أـسـترـالـياـ الأـصـلـيـونـ



٣٢٨٣

أهالى أستراليا الأصليون

«إنسان العصر الحجرى» : هذا هو الاسم الذى يطلق على أهالى أستراليا الأصليين ، وبصفة خاصة ، على من لا يزال منهم يعيش فى قبائل ، ويحافظ على عقائد أسلافه . وهذا الوصف يطابق الحقيقة من وجوه عدة . غير أننا كلما تعمقنا في دراسة هذه الأقوام العجيبة ، والطريقة التي استطاعوا بها أن يعمروا في تلك البقاع الشاسعة المجهولة في الجنوب ، قبل أن يضم الرجال البيض أقدامهم هناك ، كلما اتضحت لنا أنه مهما كان ما يفتقرون إليه ، فإنهم لا يفتقرـونـ إـلـىـ الذـاكـاءـ ، وـمـاـ لـاـ شـكـ فـيـهـ ، أـنـهـ يـفـقـرـونـ إـلـىـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ فيـ تـلـكـ الـبـلـادـ .

القتـصـ الـبـدـائـىـ

استطاع أهالى أستراليا الأصليون ، أن يقتنصوا الحيوانات السريعة الوديعة ، التي يعتمدون عليها في غذائهم بسهولة تدعـىـ إلىـ الـدهـشـةـ ، وكلـ ماـ يـمـلـكونـهـ منـ سـلاحـ ، لاـ يـتـعـدـىـ بـعـضـ أدـواتـ بدـائـيةـ مثلـ الحرـابـ ، والعـصـىـ الخـاصـةـ التيـ يـقـذـفـونـ بهاـ الحرـابـ ، والتـىـ يـعـرـفـونـهاـ باـسـمـ Woomerasـ . والـقـذـائـفـ الخـشـيـةـ المرـتـدةـ Boomerangsـ .

فنـحنـ نـعـرـفـ مـثـلاـ أـنـهـ لاـ جـدـوىـ منـ مـطـارـدـ الجـوانـاـ Goannaـ ، وـهـيـ سـحلـيةـ ضـخـمةـ تـجـرىـ بـسـرـعـةـ جـوـادـ السـبـاقـ ، وـمـعـ ذـلـكـ فـيـنـ الأـسـترـالـيـ الـبـدـائـىـ ، يـتـلـصـصـ نـحـوـهـاـ ، مـ يـقـذـفـ بـأـدـاءـ تـشـبـهـ الـقـذـيفـةـ الـمـرـتـدةـ ، فـتـحـدـثـ صـوتـاـ يـشـبـهـ صـوتـ الصـقـرـ المقـضـ . وـعـنـدـئـلـ تـسـمـرـ الجـوانـاـ فيـ مـكـانـهـ بـدـافـعـ غـرـيزـىـ ، حتـىـ لاـ توـءـىـ أـيـةـ حرـكةـ قدـ تـقـومـ بـهـاـ ، إـلـىـ الـكـشـفـ عنـ مـكـانـهـ .

وـتـصـيدـ الـقـبـائـلـ الـقـدـمـاءـ الـقـطـنـ علىـ طـولـ السـواـحـلـ الشـمـالـيـةـ لـلـقـارـةـ ، حـيـوانـاـ بـحـرـياـ غـرـبيـاـ منـ فـصـيـلةـ الثـديـاتـ ، يـعـرـفـ باـسـمـ dugongـ أوـ بـقـرـ الـبـحـرـ ، وـيـتـعـقـدـ أـنـهـ هوـ منـشـأـ اـعـتـقـادـ الـبـحـارـ الـقـدـمـاءـ فيـ عـرـوـسـةـ الـبـحـرـ . وـبـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ هـذـاـ حـيـوانـ يـعـيـشـ وـيـتـغـذـىـ فـيـ مـيـاهـ السـاحـلـيـةـ الضـحـلـةـ ، فإـنـهـ مـنـ حـيـوانـاتـ الـقـدـمـاءـ الـقـطـنـ ، وـيـوـجـدـ فـيـ رـأـسـهـ مـاـ يـشـبـهـ الصـمامـ ، يـحـوـلـ دـوـنـهـ وـالـفـرـقـ ، عـنـدـمـاـ يـغـوصـ تـحـ سـطـحـ المـاءـ .

وـالـأـسـترـالـيـونـ الـقـدـمـاءـ يـصـطـادـونـ بـقـرـ الـبـحـرـ ، بـالـطـرـقـ عـلـىـ جـوـانـبـ زـوـارـقـهـمـ الخـشـيـةـ .

كانت البلاطة الحجرية شائعة
الاستعمال

► النساء والأطفال يحفرن الأرض بعضها
مدببة ، بحثاً عن الجذور الصالحة للأكل

المهارة في قص الأثر

تقترب مهارة الرجل الأسترالي البدائي في القنص ، بمهارته الفائقة في قص الأثر . إن ما يتمتع به من حلة البصر ، يفوق كثيراً ما لدينا منها ، كما أنه قد تدرب تدريباً دقيقاً ، على استجلاء معانٍ أقلّ أثر على الأرض ، فيعرف منه نوع الحيوان الذي تركه ، وفي أي اتجاه سار ، بل وكم من الوقت مضى على انطبع الأثر . وباستطاعته أن يعرف ما إذا كان الجواد الذي مر يخرج ، بل وكثيراً ما يستطيع أن يصف الجواد . وإذا ما حاول مجرم هارب أن يرتد على أعقابه ، لتضليل رجال الشرطة ، فإن القصاصون الأستراليون الأسود ، يستطيعون أن يكشفون عن الخلدة ، من درجة عمق الأثر الذي يتركه كعب القدم وأصعبها الكبيرة . وكان ذلك هو السبب الذي من أجله جند عدد من قصاصي الأثر السود فيما مضى ، في خدمة الشرطة الأسترالية في المناطق الثانية .

وكثيراً ما يمكن هؤلاء القصاصون ، من العثور على الأطفال الضالين ، قبل أن يموتووا عطشاً في الصحراء أو الأدغال .

إشارات الدخان الغامضة

لما كانت حياة الأسترالي الأول ، تعتمد دائماً على قدراته على تفسير الطواهر الأرضية والسموية تفسيراً صحيحاً ، فقد نمت لديه قدرة منطقية مدهشة ، بالرغم مما يتسم به الكثير من معتقداته وعاداته من همجية . وقد ثار جدل شديد بين الرجال البيض ، حول الغرض من إشارات الدخان : بعض منهم يقول إن الأستراليين البدائيين ، يرسلون رسائل شفرية مفصلة ، عبر مسافات كبيرة ، بوساطة أعمدة متقطعة من الدخان المتتصاعد من نيران صغيرة يشعلونها بأوراق الشجر الخضراء . في حين ينكر آخرون ، أن أعمدة الدخان تلك يمكن أن تستخدم في تبادل الرسائل .

غير أن هناك حالات عديدة رويت ووجدت صحيحة ، وكانت خاصة بأحداث معينة ، لم يكن بالإمكان التنبؤ بها ، أو توقعها ، ومع ذلك انتقل خبرها عبر مسافات شاسعة ، من مجموعة أسترالية إلى مجموعة أخرى .

وسواء أكانت إشارات الدخان اصطلاحية أو لم تكن ، فإن الرجل الأسترالي البدائي ، إذا لم يفقد مهارته القبلية ، نتيجة اختلاطه الوثيق بحياة الرجل الأبيض ، يستطيع أن يحصل على قدر كبير من المعلومات من الدخان المتتصاعد على مسافات بعيدة . ولربما استطاع أن يلم بتفاصيل قصة غير معلومة ، بما يعلم من حركات أقرانه ، وما يتمتع به من قدرات المنطقة .

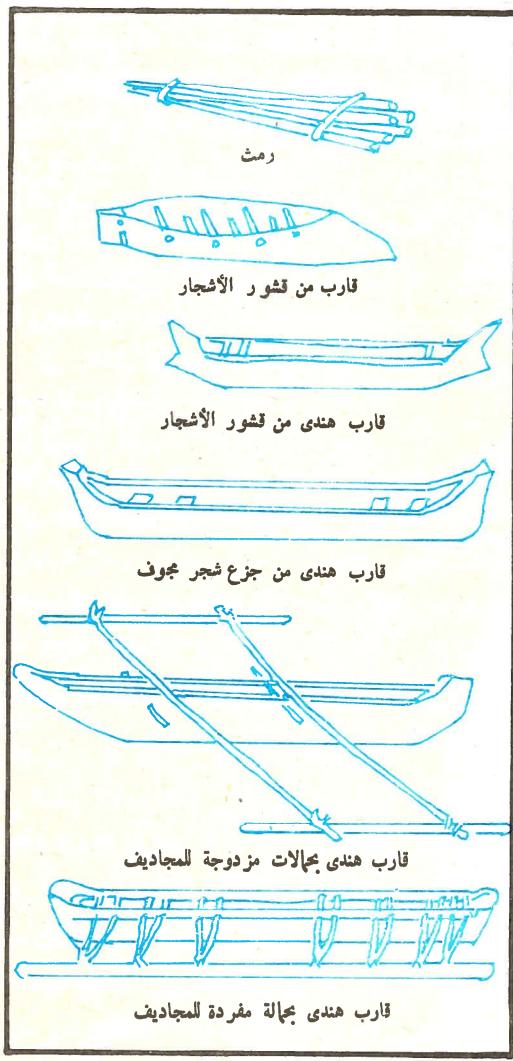
والذين يعرفون أهالي أستراليا الأصليين معرفة جيدة ، يرون أنهم يملكون إمكانيات قوية ، لنقل الأغذية عبر المسافات . وهنالك الكثير من القصص التي تروي تأييداً لهذه النظرية .

المجتمع القبلي

إن الطريقة الماهرة والدقique ، التي استطاع الرجل الأسترالي البدائي أن يكيف بها حياته لمواجهة الظروف القاسية التي تكتنف بلاده ، لتدل على درجة عالية من الذكاء .

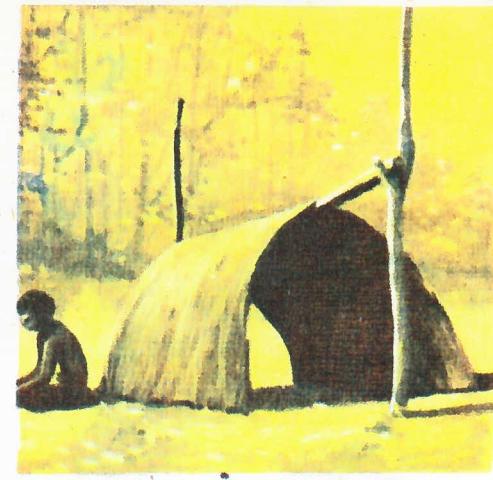
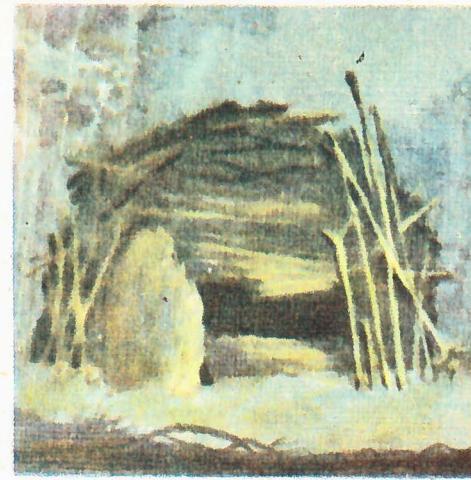
ولتأخذ لذلك مثلاً ، طاعته العميم للقواعد التي تحكم التنظيم القبلي . إن أبنائه عمومته وأبناء أخواه يعتبرون إخوة له ، وأعمامه وأخوه يعتبرون بمثابة الأب . كما أن صلات الدم في القبيلة ، تنسن بالكثير من العجائب .

أسترالي بدائي ، وقد انتهى تقنياته
بحربته . إن الملابس الزاهية التي
يرتدونها غير عاديّة ، لأن الأستراليين
البدائيين ، يرتدون جلوداً
في العادة ، أو لا يرتدون شيئاً



مساوئ المدنية

من المؤسف ، وإن كان الأمر حتى ، أن الأسترالي الأصلي ، وقد بهرته مدنية الرجل الأبيض ، أخذ يفقد أساليبه ومعتقداته القديمة ، ويتعرض ، حتى وقت قريب ، إلى تناقض أعداد أفراد جنسه . وطبقاً للتقديرات العلمية ، فإنه مقابل كل ستة من أهالي أستراليا الأصليين كانوا أحياء في عام ١٧٧٠ ، عندما طاف الكابتن كوك بسفينته أمام الساحل الشرقي لأستراليا ، لا يوجد الآن حيا سوى أسترالي أصل واحد . إن إجمالي عددهم اليوم ، بما في ذلك الولدون منهم ، يبلغ ٨٠،٠٠٠ نسمة ، مقابل حوالي ٣٠٠،٠٠٠ أسترالي أصلي كانوا يعيشون في أستراليا . عندما وصل الكابتن آرثر فيليب بأسطوله الأول



في فصل الأمطار ، يعيش الأستراليون البدائيون في أكواخ ، أما في الجو الحار ، فإنهم يستخدمون ملاجئ من خام الأشجار

الذى كان يضم جنوداً مجرمين ، إلى خليج بوتاني في عام ١٧٨٨ . ومن ٥٠،٠٠٠ أسترالي أصلي ، بقى اليوم ٢٠٠ فقط لا يزالون يعيشون في الحالة القبلية الأولى ، بعيدين تماماً عن تأثير الأوروبيين . وبالرغم من أن المهاجرين الأوائل من البيض ، قد تکالبوا على امتلاك الأرضي ، وواجهوا مشاكلهم الخاصة في سبيل البقاء ، وكانوا أحياناً يعاملون السكان الأصليين معاملة وحشية ، إلا أن تناقض هؤلاء الآخرين ، يرجع أساساً إلى الجهل ، وعدم الاهتمام . وبالرغم مما هو معروف عن الأسترالي القديم من كفاعة ، في حدود عالمه الخاص ، إلا أنه لم يفلح في التكيف مع وسائل الرجل الأبيض المعيشية . إنه في حاجة للحماية ، ولحسن الحظ ، فإنه الآن يجد هذه الحماية .

الأسترالي الأصلي كعاصي العالم
أخذت حكومات أستراليا وشعبها اليوم ، تبدي اهتماماً متزايداً برفاهة هؤلاء «الأستراليين الأصليين» ، ونتيجة لذلك ، فإنه من المعتقد أن تعدادهم قد عاد للتزايد ، وبصفة خاصة في الشمال . إن الإنسان لا يستطيع أن يعيض الأرضي القبلية إلى قبائل اختفت من الوجود ، أو لأفراد اجتنبوا

عالم الرجل الأبيض ، للدرجة أنهم فقدوا كل اهتمام بشئونهم الخاصة . أما القبائل التي لاتزال متواصكة ، فقد خصصت لها كل الإمكانيات التي تساعدها على أن تحيي حياتها القديمة في أمن وطمأنينة ، كما حظر على الرجل الأبيض أن يتغفل عليهم ، دون تصريح من الحكومة .

أما سكان أستراليا الأصليون الذين فقدوا أو الذين بسبب طرق معيشتهم القبلية ، فثمة أماكن خاصة للإقامة لهم ، حيث يجد الأهالي المنسون المسakens النظيفة ، والرعاية ، وحيث يجد الأطفال المدارس ، لكي يحتلوا مكانهم في آخر الأمر ، في أستراليا الحديثة .

إن هذا الإجراء يجب أن يتم في غاية من الحذر والأنفة . ويدو أن الامتزاج التدريجي بين الأستراليين الأصليين والسكان البيض ، هو الحل الوحيد لمشكلة صعبة .

أحد الوطنيين الأستراليين يسد حربته ◀

وقد كانت القبيلة قديماً ، مضطورة للمحافظة على صغر حجمها ، لكي تتمكن من البقاء ، على مر القرون ، في حالة «توازن» مع القدر المحدود من المواد الغذائية ، التي تتوافق في دائرة القبيلة التي لم تكن تجرو على تجاوز تلك الدائرة ، دون موافقة القبائل المجاورة . ومن هنا نستطيع أن ندرك ، أن التنظيم القبلي المعقد ، لم يكن سوى استجابة لضرورة ملحة يقتضيها الإنماء على حياة القبيلة . حقاً ، لقد كان السلف الذين وضعوا القواعد التي تمكن القبيلة من الحياة ، رجالاً أكفاء .

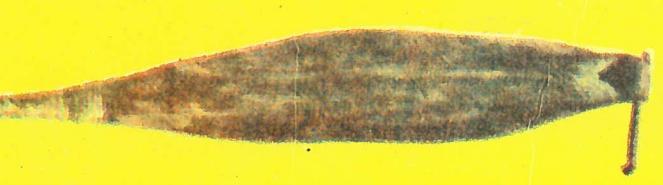
إن رجال القبيلة ، ليس لديهم من مشاعر الملكية أو الملك سوى قدر قليل : فكل أفراد القبيلة يتقاسمون كل الغذاء والممتلكات فيما بينهم بالتساوي ، سواء في وقت الرخاء ، أو في وقت الشدة . ومن الاستثناءات القليلة لهذه القاعدة ، أن بعض الأطعمة يقتصر تناولها على المستنين والضعفاء من أفراد القبيلة ، ولعل السبب في ذلك هو تخفيهم خطر الموت جوعاً .

ورقصات **Corroborees** أهالي أستراليا الأصليين ، وغيرها من الطقوس ، والفنون ، والأساطير ، ومظاهر الحياة ، تتشابه كلها مع بعضها بعضاً ، وتكتسب صبغة دينية . فإذا قام الفرد منهم برسم صورة ما ، على قطعة من قشور الأشجار ، أو إحدى الصخور ، أو على جسمه ، استعداداً للرقص ، فإن التصميم الذي يبني عليه هذا الرسم ، متواتر عن أسلافه ، وهو يعبر عن اعتقاداته فيما يختص بعاصي القبيلة ومستقبله الشخصي . وبالرغم من أن بعض رقصاته تهدف إلى إحياء ذكرى بعض الأحداث التي وقعت في القبيلة في الماضي القريب – ذلك لأنه يميل للتقليد بطبيعة ، وله القدرة على تمثيل كل شيء هام – فإن معظم هذه الرقصات ، تحمل في نظره معنى دينياً واجتماعياً ذا مغزى ، أو هدفاً خفياً ، واهتماماً بربط القبيلة بالوطن القبلي . والأسترالي البدائي يؤمن إيماناً عيناً بأنه إذا مات بعيداً عن منطقة قبيلته ، فإن روحه تتخل هائمة إلى الأبد ، ولن تعود أبداً إلى «وطنه» .

ومن هنا كانت المأساة التي ترتب على إقصاء أهالي أستراليا الأصليين ، بعيداً عن مواطنهم القبلي ، في بداية عهد استيطان البيض ، لكي يخلو المكان للماشية . كان هذا الحرمان بالنسبة لهم يعني الضياع الكامل .

المعتقدات الدينية

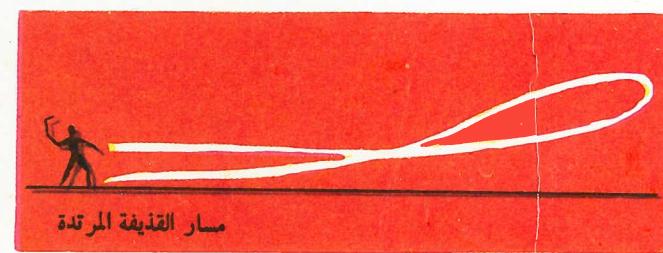
يمكن أن نلخص المعتقدات الدينية للرجل الأسترالي البدائي ، في أنها تنحصر فيما يسميه «بزمن الأحلام» . إنه يعتقد أن الأرض في بداية تكوينها كانت مسطحة تماماً ، وأن خط الأفق هو نهايتها . ثم جاءت مخلوقات عملاقة ، مثل «الثعبان العظيم» (وهو يختل مكانة بارزة في أساطيرهم) ، وخلقت العالم الطبيعية التي صارت تميز منطقة ، مثل التلال ، ومجاري المياه . وبعد أن أتمت تلك الكائنات الأسطورية خلق المنطقة القبلية ، صارت هي نفسها جزءاً منها ، ويجرى تمجيلها باعتبارها خالقة القبيلة . وهم يعتقدون أن كل مخلوق في المنطقة ، ليس سوى تجسيد حي لواحد من تلك الكائنات الخالقة ، وأن كل فرد من أفراد القبيلة ، يحمل روح واحد من هؤلاء السلف الأسطوريين الذين جاءوا في «زمن الأحلام» :



العصا المستخدمة في قذف الحراب Woomera ويسرك بها الأسترالي البدائي من الحلقة ، ويوازن الحربة على الطرف الآخر . وعندئذ تقذف الحربة في الهواء



قذيفة مرقطة



الـ ط



القطط مخلوقات معروفة بالانفراد والاستقلال بنفسها ، وربما كان مما يدعو إلى الدهشة ، أن الكثيرين من الناس يحتفظون بها كحيوانات مدللة . لكن القطط تبدو كثيرة الحب للناس ، عندما يحلو لها ذلك ، ثم هي جميلة جدا ، وفراوتها ناعم ، يلذ للإنسان أن يمسح عليه بيده . وقد درج الناس على اقتباع القطط منذآلاف السنين ، بل إن قدماء المصريين ، كانوا يقدرونها أكثر من تقديرنا لها ، إذ كانوا يعدونها من المقدسات ، حتى ليقال إن من كان يقتل قطاف مصر في تلك العهود ، كان يتعرض للموت .

والقط حيوان صغير رقيق ، إذا عوملا معاملة طيبة ، لكنه إذا استثير ، أو عوملا بخشونة ، عمد إلى الدفاع عن نفسه . والأطفال الذين تخدشهم القطط ، هم الملومون ، بصفة عامة ، لكونهم عديمي التبصر أو قساة . والقطط تحب أن تحيى الحياة الهينة الوادعة ، فهى تستلقى في الشمس ، أو أمام دف النار ، تلعق فرائعا أو تنظفه . لكن ما عليك إلا أن تراقب القطط وهى تقتضن ، فسوف ترى أنها بعيدة كل البعد عن بطيء الحركة والكسل . والواقع أنها تعد من أسرع وأنشط الحيوانات . وعندما يصيب القط فأرا ، فإنه يلعب به ، بكيفية يبدو لنا أنها قاسية للغاية ، لكن عليك أن تذكر أن القط لا يختر له أن يكون قاسيا ، بأكثر مما يختر لك هذا ، حين تلعب بطائرة من الورق أو بكرة . خذ الفأر من القط بأي طريقة ، ولكن لا جدوى تماما من معاقبته على ما يفعل .

ويستطيع القط في المزرعة أن يعول نفسه ، باصطدام الفئران الصغيرة والجرذان ، ولكن القط المنزلي ، لابد له من تغذية جيدة قوامها اللبن ، واللحم ، والسمك . وعلى الرغم من حجم القطط ، فإن لها شهية كبيرة . والقطط تفزع كثيرا من الكلاب بصفة عامة ، وأكثر الكلاب تعرف هذا ، وتهوى مطاردة القطط . ولكن القط والكلب حين يربيان معا ، يكونان في الغالب صديقين حميمين .



بطاقة توصيف القط

متوسط العمر	: ١٥ سنة
أقصى العمر	: ٣١ سنة
أقصى سرعة في الجري:	٤٠ كيلومترا في الساعة
كمية الطعام	: ١٠ أوقية
في اليوم	
أقصى الوزن	: ١٤ رطلا

ليست جميع القطط حيوانات مستأنسة . فبعضها يعيش في مناطق الريف وفي الغابات ، وهو ما يزال على فطرته الوحشية . وقد كان ذلك هو أسلوب حياة القطط كلها ، قبلما استأنسها الإنسان . والقط الوحشي أقوى وأكبر من النوع المستأنس . وهو بحاجة إلى هذه القوة ، ليتمكن له مهاجمة الحيوانات التي يقتات بها : الجرذان ، والسناجب ، والأرانب البرية ، والأرانب الأليفة ، والطيور . وفي آسيا الصغرى ومصر ، يعيش قط وحشى (اسم العلمي *Felis chaus*) ، لعله منشأ السلالة التي انحدر منها قطنا المنزلي

هناك أنواع كثيرة من القط المنزلي . وبعضها يعتز به لنعومة فرائه . والقطط يمكن أن تكون كلها من لون واحد (أبيض ، أسود ، بني ، رمادي) أو من لونين ، أو من ثلاثة أو أربع ألوان أحيانا ، مثل الغر . وأعين القطط المنزلية في المقتناد صفراء أو خضراء . ويمكن أيضا أن تكون القطط ذات الفراء الأبيض ، زرقاء الأعين



إن القط السيامي The Siamese Cat ، وقد سمى هكذا ، لأنه جاء أصلا من سiam ، حيوان دود وذكي للغاية . وفراوته بني فاتح ، أو أبيض مشرب بصفحة شاحبة كلون القشدة ، وهو يضرب إلى اللون البني المسود فوق الخطم (الأنف والفم) ، والأذنين ، والخالب ، والذيل ، كلما تقدم القط في السن . وللقط السيامي عينان زرقاواني كبيرتان



للقطط الإيرانية ، فراء طويل سميك جدا ، وهي بحاجة إلى موالة التنظيف والتمشيط ، إذا أريد أن تبدو نظيفة ذات رداء . وأرجلها قصيرة ، وطسا رؤوس عريضة ، ووجوه أقرب إلى أن تكون مستوية . وهي ذات ألوان متعددة ، أكثرها شيئاً من اللون الأبيض أو الرمادي ، والأسود في كثير من الأحيان



النهر راقد منتظر فريسته في الغابات الاستوائية

يعود ثانياً أكثر وضوحاً ، إنه ظبي وجل متعدد ، يأْتِي إلى النهر كى يشرب . وينظر الظبي بحذر لمدة دقائق على حافة الغابة ، ثم يتقدم إلى حافة الماء . وتصدر حركة خاقنة ، عندما يدفع المفر المتضرر بأعلى الشجرة ، محالبه في قلب الجذع ، ويدير الظبي رأسه ليتدفع هارباً ، لكن دون جدوى ، إذ أن المفر يكون في منتصف الطريق إليه . وتکاد تتكرر هذه المأساة ، في صور أخرى ، لكافحة أنحاء العالم ، من السفانا الأفريقية ، إلى غابات الصنوبر الكندية - وربما في حديقة دارك . وحقيقة ، وحيث تجوس أشباه القطط **Felines** (قبيلة القطط) في كل مكان ، فإنها تقض على فريستها .

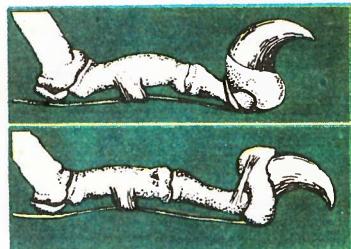
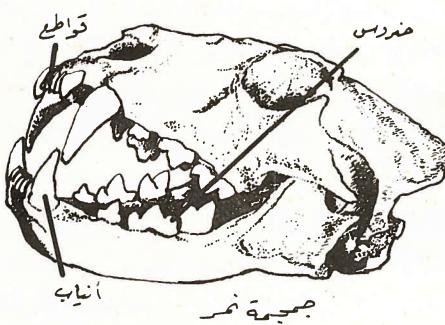
أسلحة القطط

تعتبر أشباه القطط ، أكثر الوحوش المعروفة قدرة على اقتناص فريستها . وهي نشطة ، قوية البنية إذا بحجمها ، كما أن مخالبها وأسنانها حادة ، وفعالة للغاية . ونضم هذه القبيلة العديد من الأنواع التي تتوارى من الأسد إلى القط المستأنس . وتشبه الأنياب المدى الحادة ، التي تستخدم للطعن والقتل . كما تعمل الضروس Molars في مقابل بعضها بعضا ، كنصل المقص ، فتمزق لحم الفريسة . أما القواطع Incisors فهي صغيرة . وتمييز مخالب كل أشباه القطط أنهو ذيجية ، بأنها منقضية Retractile ، أي أنه يمكن سحبها داخل أغشية خاصة ، تمنع احتكاكها بالأرض ، عندما يمشي الحيوان .

توزيع القطط الانكشار شريوغا



فَيْلَةُ الْمَقْ



ع غال القط : (أعلى) منقبضة ، (أسفل) منبسطة

عندما تغرب الشمس ، يحل الظلام بسرعة خاطفة على الغابات الاستوائية ، وسرعان ما يرتفع القمر ، ليصبح بدرا ، وتسبع الغابة في ضوء فضي خافت ، يحدث تباينا كبيرا مع الظلال السوداء القاتمة ، وثمة مجر يفضي إلى الحافة المتبسطة لأحد الأنهار السريعة الجريان ، وفجأة ، يمضي بسرعة على المرر ، دون صوت ، شبح حيوان قليل الارتفاع ، ثم يختفي الحيوان في لمح البصر ، بين الأفرع المتشابكة لشجرة كبيرة ، ملقة بالقرب من حافة النهر . هنا يجثم غم متخفيا بين الظلال والأضواء المشاكحة .

ويسمع بعد حوالي نصف ساعة ، حفيظ على المرء ، لا يلبث أن يختف ، ثم

النوع	الجنس	التصنيف
ليو Leo (الأسد)	Felis	تصنيف القطط تحت طائفة
تيجرس tigris (النمر)	فيليكس	Felidae
باردس pardus (فهد أرقط)	»	الباغة لرتبة الثدييات آكلات
أونكا onca (فهد أمريكي)	»	اللهم
كونكورل concolor (پوما)	»	ثلاثة أنواع رئيسية للليسين
بارداليس pardalis (برد أمريكي)	»	(القطط المخوذة)
سيلفرتيرس sylvestris (قط برئي)	»	والوش ، والفهد
دو مسيكمس domesticus (قط مستأنس)	Lynx	الصياد
jubatus	وش	
وشق lynx (وشق) چوباتس	أسيتونكس	
(لهد صياد)	Acinonyx	

أسد

ببر أمريكي

النمر الصيدار

قط بري

دوجه

جزء من فراء من ظهر (١) نمر أمريكي ،
(٢) نمر أرقط ، (٣) فهد صياد .

إن جلد النمر الأمريكي يتميز بوجود حلقات بها بقع صغيرة بداخلها .
ويتميز النمر الأرقط غالباً، بحلقات أو دوائر ذات نقط صغيرة ، بينما يتميز الفهد الصياد ببقع سوداء بسيطة

الفحص الشائع

تضم الصفحتين التاليتين ، أوصافاً لأكبر القطط ، وبعض الأنواع الأخرى المعروفة .

الأسد *(Felis leo)* : الارتفاع ؛ أكثر من متر ؛ طول الجسم حوالي مترين .

كانت الأسود قديماً، أكثر انتشاراً منها في الوقت الحاضر ، وكانت شائعة الوجود في المناطق شرق البحر المتوسط وجنوب آسيا . ويقتصر وجودها حالياً، على المناطق جنوب الصحاري الأفريقية ، كما توجد بأعداد قليلة في شمال غرب الهند . وعلى تقدير ما هو معروف ، ليست الأسود أكثر الوحش شجاعة وتوحشاً ، كما يمكن استثناؤها ، خاصة إذا تم هنا أثناء الأطوار المبكرة لنموها . وتلد الأنثى من شبلين إلى أربعة في المرة الواحدة ، وهي منطقة عندما تكون صغيرة .

النمر *(Felis tigris)* : الارتفاع ؛ أكثر من متر ؛ طول الجسم من مترين إلى ٢٣ متراً .

النمر أكبر القطط حجماً ، وباستثناء الدبية ، فهي أضخم كنالات اللحوم . ويقتصر وجودها على آسيا : من سيبيريا جنوباً ، إلى أدغال إندونيسيا . ويتميز نمر سيبيريا بأنه الأضخم ، ويفعل جسمه جلد سميك للغاية ، ليقيه من البرد القارس لشتاء الشمال .

وتصيد النمور ليلاً أو أثناء الصباح الباكر ، وتنام طوال النهار . ويساعدها جلدتها المخطط ، ورغم اعتماد حجمها الضخم ، في التخفي بين الأحراش الداكنة اللون . ومن الممكن أن تكون النمور خطيرة ، رغمما عن أن آكل الإنسان ، حيوانات مسنة ،



ليست لها القدرة على صيد فريستها المعتادة (ليس هذا ؛ مع ذلك ، حقيقي على إطلاقه ، لأن النمور الصغيرة القوية ، تكون أحياناً من أكلات البشر) . وتفترس النمور في البلاد الاستوائية ، الخنازير البرية ، وهي تؤدي بذلك عملاً نافعاً ، بقضاءها على هذه الحيوانات المدمرة .

النمر الأرقط *(Leopardus pardus)* أو **الفهد الهندي** *(Felis Panther)* : الارتفاع ؛ حوالي ٦٠ سنتيمتراً ؛ طول الجسم يقرب من ١٥٠ سنتيمتراً .

ويوجد النمر الأرقط في أفريقيا ، وأسيا ، وأسيا الصغرى ، وهو أكثر القطط انتشاراً . والنمر الأرقط حيوان قوى للغاية : فإذا قتل حيواناً يماثله في الحجم ، فإنه يمكنه حمله إلى شجرة ، وإخفاءه بين ثفراً عاتماً ، بعيداً عن متناول ابن آوى أو الضبع ، وهو شديد الخطورة ، إذا استثير أو جرح .

ويتميز النمر الأرقط ، بلونه النحاسي الأسمير ، المزركش يقع أو وريديات سوداء ؛ وهناك في بعض المناطق ، نوع مكتمل السواد ، يعرف بالفهد الأسود ، وهو شائع الوجود في الأدغال الحارة بمالابور ، وسومطرة ، وأسام ، وكذلك في إثيوبيا .

النمر الأمريكي *(Jaguar - Felis onca)* : الارتفاع ؛ حوالي ٨٠ سنتيمتراً ؛ طول الجسم يقرب من ١٨٠ سنتيمتراً .

وهو فهد العالم الجديد ، ويوجد في أقصى المناطق الجنوبي للولايات المتحدة ، وأمريكا الوسطى ، وفي أمريكا الجنوبي حتى الأرجنتين . وهو أكبر حجماً ، وأقوى بناء من النمر الأرقط ، كما أن البقع الجلدية تكون على هيئة حلقات ، يحتوى كل منها على بقعة صغيرة أو أكثر . ويوجد أيضاً بالقرب من



الذى يعتقد انحداره من قط آخر (Caffer cat) ، وهو أحد أنواع شمال أفريقيا .

الوش الأوروبي European Lynx (lynx lynx) : الارتفاع : ٧٠ سنتيمترا ؛ طول الجسم ، يقرب من متر .

يتميز الوشق عن القطط المنوجية (جنس *Felis*) ، بذيله القصير ، وأذانه الصغيرة . ويعتبر الوشق الأوروبي ، النوع الرئيسي لهذا الجنس . ويوجد في غابات أوروبا وآسيا الغربية ، ويمثل الجنس في أمريكا الشمالية ، الوشق الكندي ، والوش الأحمر ؛ ويتميز الأول بفرائه الكثيف ذي النقاط الباهة .

الفهد الصياد Cheatah (أسيونكس چوباتس *Acinonyx jubatus*) : الارتفاع ، ٧٥ سنتيمترا ؛ طول الجسم ، أكثر من ١٢٠ سنتيمترا .

يمثل الفهد الصياد الجنس الثالث للقطط ، ويتميز بأرجله الطويلة ، ورأسه الصغير ، ومخالبه التي لا يمكن اقتسامها إلى الأغشية الخاصة . وهو حيوان مهياً للجري ، أكثر منه للتلسك ، ويعتبر أسرع الثدييات ، حيث تصل سرعته ١١٢ كيلومترا في الساعة ، ولكن المسافة قصيرة .

ويتقن الفهد الصياد على القباري والغزلان ، ويتم تدريجه على الصيد في الهند وشمال أفريقيا . وليس للفهد التي تصطاد صغيرة ، أو تولد في الأسر ، قدرة كبيرة على الصيد ، وإنما يتم الإمساك بالفهود البالغة ، وتدريب لغرض الصيد ، ونتيجة لهذا ، أصبح الفهد الصياد من الحيوانات النادرة ، في مناطق كثيرة من العالم .

الأمازون ، صنف أسود . ويعرف هذا الحيوان في وسط أمريكا باسم التيجر *Tiger el tiger* .

الپوما Puma أو **كوجار Cougar** (فيليis كونكلور *Felis concolor*) : الارتفاع ؛ ٦٠ سنتيمترا ؛ طول الجسم ، ١٥٠ سنتيمترا .

ويعرف في الولايات المتحدة الأمريكية بأسد الجبال ، ويوجد في كندا حتى أقصى أمريكا الجنوبية . ويعيش الپوما ، بصفة أساسية ، في سلاسل الجبال الأمريكية الغربية ، أي الروكي والأنديز . والپوماليس خطرا على الإنسان . ويعيش على افتراض الحيوانات المستأنسة ، حتى حجم الماعز أو الخراف .

البير الأمريكي Ocelot (فيليis پرداليس *Felis pardalis*) : الارتفاع ٤٥ سنتيمترا ؛ طول الجسم ، يزيد قليلا على متر .

وهو قط متوسط الحجم ، ولعله أكثر القطط جمالاً (انظر الرسم) . ويقطن هذا القط ، غابات وسط وجنوب أمريكا ، وهو أكثر التصاقا بالأشجار (ساكن الأشجار) عن أنواع الأخرى . ويتغذى البير الأمريكي ، بصفة أساسية ، على الطيور والقردة ، ويكثر عليه الطلب ، لفائه الجميل القيم .

القط البرى Wild Cat (فيليis سيلفستريس *Felis sylvestris*) : الارتفاع ٤٠ سنتيمترا ؛ طول الجسم ٦٠ سنتيمترا .

ويوجد القط البرى في سكتلند ، والمناطق الأقل استيطانا في أوروبا وشمال آسيا . ويصعب استئناس القط البرى ، ومن المحتمل أنه ليس من أسلاف القط المستأنس ،

الدراما

والملسكات ، ولكن مارلو ، بتطويرة للصفات الشخصية
لأبطاله ، قد مهد الطريق لظهور ماكبث ، وهاملت ،
ولير . في تراجيديات شكسبير ، نجد أن أبطالها قد جمعوا
بين الصفات الملكية ، والذكر الذي يتصف به العامة .
ومن التراث الأصائل الذي خلفه مارلو ، استخدمه
للشعر غير المنظوم . لقد أوضح مارلو أن هذا الشعر إذا
ما استخدم استخداماً جيداً ، أضفي على أبطاله مزيداً من
الفخامة والألفة ، لم تكونا معروفتين فيما سبق من مسرحيات .

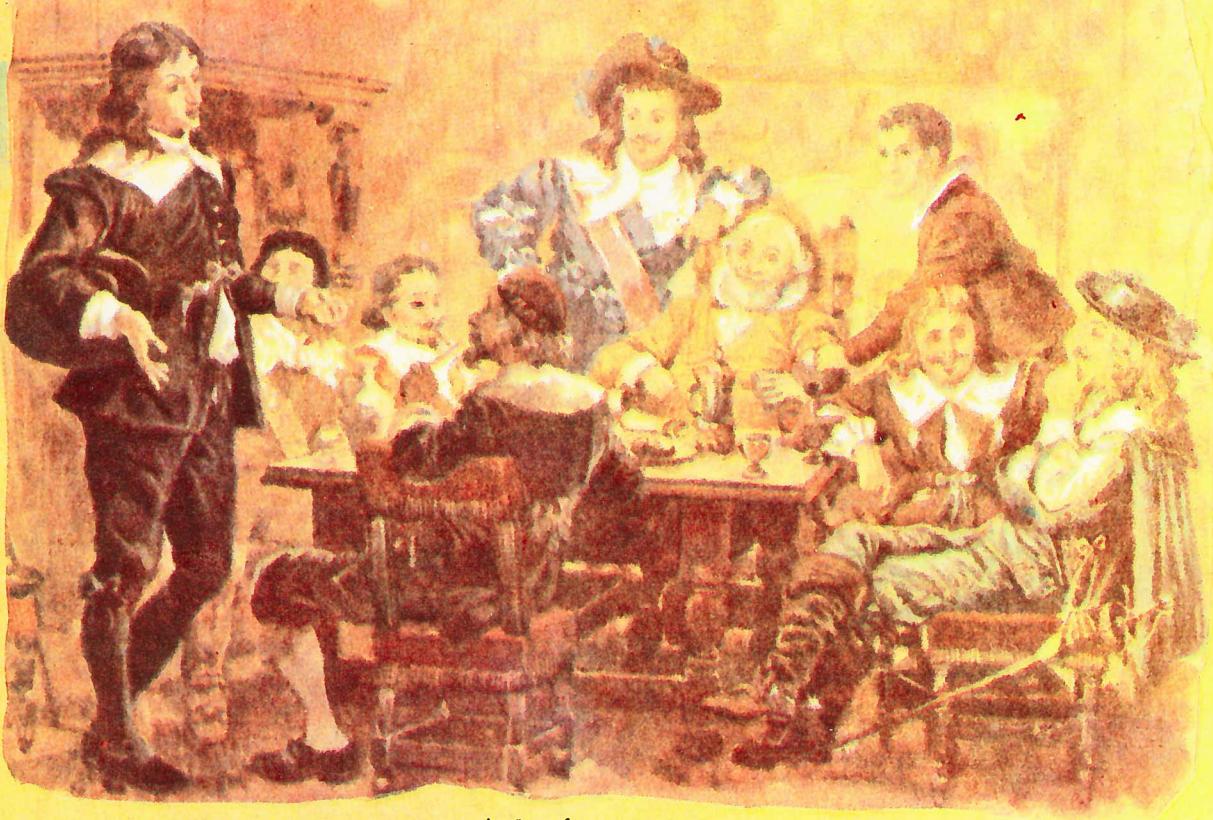
ففي مسرحيته «فاستوس» بجده يقول :
«هل كان هذا هو الوجه الذى أُنزل إلى السماء ألف سفينة
وأحرق أبراج إيليمون التى تعرت من قممها؟»

وقد يكون توماس كيد Thomas Kyd (١٥٩٤ - ١٥٥٨) أقل عبقريّة من مارلو، ولكن تأثيره لم يكن أقل قدرًا . إن مسرحيّته «مساة إسبانية» ، أظهرت نبوغًا في الحياة الروائيّة ، وترتيب الأحداث ، والمحافظة على الاهتمام بها ، الأمر الذي كان يفتقر إليه مارلو . كما أن موضوع هذه المسرحيّة ، وهو الانتقام ، حيث يقوم البطل بفضح الشرير من خلال مسرحيّة داخل المسرحيّة ، ثم يموت فخوراً ب أعماله ، هذا الموضوع يظهر لنا في كثيّر من المسرحيّات التي جاءت بعد ذلك ، ومنها مسرحيّة هاملت . كان كيد يدرك رغبات جمهوره ، وهي تلخص في المزيد من الحوادث ، والإثارة ، والتشويف . وعلاوة على ذلك ، فإنهم كانوا يرغبون في مشاهدة شخصيات قوية ، تبرز تلك السمات الرقيقّة التي تميز بها العصور الوسطى ، كالتردد والشك . وبالمطّبع بلغت كل هذه الاتجاهات ذروتها في مسرحيّات شكسبير . كان تأليق شخصيّاته ، ودقة تصويرها ، مع دقّة الحبكة القصصيّة ، وعمق التشويف ، والفكاهة المستساغة ، قد أوصلت الفن المسرحي إلى الذروة ، ولم يقتصر اثراها على ذلك ، بل لقد استحوذت على إعجاب جمهوره من مختلف الأجناس ، والذى من أحله كتبت تلك المسرحيّات .

اضمحلال المسرح الشعبي

تعلم شكسبير فيه في أواخر القرن ١٦ ، ولذلك فقد ظل بعيداً عن التغيرات التي استحدثت على الأساليب والأنماط الدرامية فيها بين عامي ١٦٤٢ و ١٦٥٠ ، وذلك بالرغم من أن معظم مسرحياته أنتجت بعد عام ١٦٥٠ .
وسوف نتناول موضوع الدراما في تلك الفترة ، وبالإشارة إلى وجه الاختلاف بينها وبين أعمال شكسبير ومن جاءه بعده ، أكثر ماسنر تذكر على خصائصها الفردية .
إن ما يقصد عادة بالدراما الإليزابيثية ، هي كما الأعمال الدрамية التي

فرنسليس يوموت، عقد المشاركة
الشهير مع فلشر، لإخراج
بعض المهر حيات المعروفة
في أوائل القرن
السابع عشر



لينيامين چونسون ، يرأس اجتماعاً لمجموعة شابة من المعجبين به

الدrama الإليزابيثية ، كان يتحدث الممثل إلى نفسه همساً أو على انفراد . ومن العوامل المسادية الأخرى التي أثرت في مسرحيات ذلك العصر ، الافتقار إلى الماظر . ولم يكن هذا النقص من المعوقات ، إذ أنه كان يتاح للمؤلف المسرحي نقل مناظره من لندن إلى البندقية ، ومنها إلى أسطنبول ، فيما لا يتجاوز بضع دقائق . ولعل أبرز ما عرف عن الخواص المميزة للمسرح ، في مسرح إليزابيث ، هو خلوه من العنصر النسائي بين الممثلين . وقد أدى ذلك إلى الإكثار من الأحداث ، وكانت الأدوار النسائية فيها يؤديها رجال متذمرون في ذي النساء .

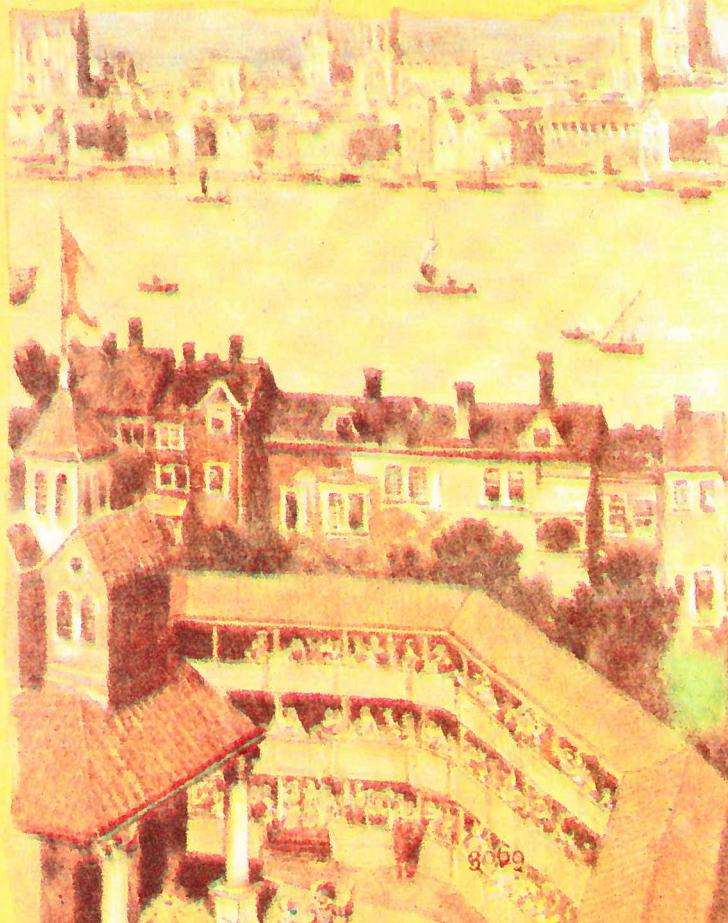
الدرامايون

كان ولد شكسبير William Shakespeare (١٥٦٤-١٦١٦) أعظم الدراميين بلا منازع . وبالرغم من أن اسمه سوف يتكرر ذكره في هذا المقال ، إلا أنه قد سبق أن أفردنا له مقالاً خاصاً ، ولذلك فإننا سنحاول هنا التركيز بصفة خاصة على المؤلفين المسرحيين الآخرين ، الذين ساعدوا على خلق الدراما في عصر إيلزابيث .

ومن أبرز الدراميين الذين سبقوا شكسبير، تلك الجماعة المعروفة باسم «القراطج الجامعية»، ومنها روبرت جرين Robert Greene (١٥٥٨ - ١٥٩٢)، مؤلف «أورلاندو فيوريوزو» و«الأخ ييكن والأخ بونجي». وكان هؤلاء الرجال من ذوى الثقافة العالمية، رغم الحياة الخالية التي كانوا يعيشونها. وأعظم هؤلاء الدراميين هو كريستوفر مارلو Christopher Marlowe (١٥٦٤ - ١٥٩٢)، الذى لا تزال مسرحياته تعرض حتى اليوم، ومنها دكتور فاوستوس»، و«تمور لنك»، و«يهودى سلطنة الثرى»، و«إدوارد الثاقف». لقد بعث مارلو بحلاوة النغم، إلى معظم الإنجازات الدرامية في عصر لينابيث. وكان إصراره على نوعية الشخصية - سواء أكان ذلك بعده تشاططاً خارقاً أو مجرد قدرة - هو الذى أدى إلى إلغاء فهم العصور الوسطى، للإجادة في كونها مقصورة على لرجال ذوى المراكز السامية. ففيهورلنك، بالرغم من كونه ملوكاً، ولد فلاحاً. و«اليهودى» كان مراهقاً، «فاوستوس» عالماً. إن الدراميين في عصر لينابيث، يرفضوا الفكرة بأن المسألة الراقية يجب أن تتعلق بالملوك

يمكن القول بأن الدراما ، كما نعرفها اليوم ، ولدت في عصر الملكة إليزابيث ، إذ أن أول مسرح عام لم يفتح في لندن ، إلا في عام ١٥٧٦ بجى شورديتش Shoreditch . أما قبل ذلك ، فكانت المسرحيات تؤدى في بيوت العظام ، أو في الساحات . غير أن تزايد الإنتاج الدرامي ، وعدد فرق الممثلين المتنقلة ، عمل على خلق «مسرح الشعب» . أما الحكومات فكانت نظرتها إلى العدد المتزايد من فرق الممثلين نظرة غير كريمة ، ويفسر لنا هذا العداء الحكومي ، السبب في أن المسارح الأولى الشعبية — البعثة ، الجلوب ، الوردة ، الحظ — كانت تقع خارج نطاق نفوذ السلطات المدنية في لندن .

وقد فتحت المسارح الإليزابيثية أبوابها للعامة ، وكانت خشبة المسرح تبرز إلى الأمام ، وتحيط بها النظارة من ثلاثة أجنحة . وقد أدى ذلك إلى تطوير بعض خواص



فِي الْعَصْرِ الْأَلْيَّ زَابِيَّ



وبرت جرين . منحوتة خشبية معاصرة عنوانها «جرين المبدع»

نقدم على أفراد الشعب . كان ذلك مما يدعو إلى الأسف ،
لأنه أدى إلى زيادة الهوة التي تفصل بين المسرح والجمهور
العادى ، وأكده اضمحلال المسرح الشعبي .

لقد تمكنا من ذكر عدد قليل من الاتجاهات والشخصيات البارزة في ذلك العصر العظيم ، عصر الدراما الإليزابيثية . وهنالك كثيرون آخرون من الدراميين ، كان ما قدموه للمسرح يعد إنجازاً عظيماً فعلاً . غير أن ذلك يجب ألا يشير دهشتنا ، لأننا إذا نظرنا إلى عصر إليزابيث في مجتمعه ، لوجدنا أن الإزدهار الذي حققه الدراما كان هو السمة المشتركة في كل الأعمال الفنية في ذلك العصر ، والذي يمكن تشبيه بعضه النسبة الإيطالية . لقد خلف الإيطاليون

للوهاتهم وتماثيلهم ، لتشغل
موضع التمجيل إلى الأبد ،
اما عصر إيزابيث ،
فقد خلف مسرحيات
ستفانيل تقلي إعجاب كل
الشاطقين بالإنجليزية .

كريستوفر مارلو ، الذى بعث
حلوة النغم فى معظم الإنجازات
الDRAMATIC فى عصر إليزابيث

وليم شكسبير، أعظم الدراميين
ولا منزاع في عصر إلزابيث

يعتني به ، يعكس تلك السلسلة من الأهوال المفزعة التي تتولى في بعض المسرحيات مثل مسرحية شكسبير « تيتوس أندرونيوكوس ». إن مثل هذه الخاتمة المفتعلة ، كثيرة ما كانت تؤدي إلى الإحساس بالفراغ .

وقى سبيل الاستزادة من مثل تلك المثيرات ، كان بعض المؤلفين المسرحيين ، مثل فلتشر Fletcher (١٥٧٩) ، وبستر Webster (١٦٢٥-١٥٨٠) ، وقوتونو Tourneur (١٦٢٦-١٥٧٥) ، وفورد Ford (١٦٤٠-١٥٨٦) ، يستخدمون دائماً بعض الأدوات ، مثل السقوس المصنوعة من جاجم ، والأيدي المبتورة ، ومظاهر التعذيب التي تعرض على خشبة المسرح . كان وبستر وقوتونو ، من أعظم مؤلفي المسرح التراجيدي ومسرحيات وبستر (الشيطان الأبيض) ، و (دوقة مالو) ، وكذلك مسرحية قورنو « مأساة المنتقم » ، لاتزال تعرض إلى اليوم .

لقد ذكرنا أن هذه المسرحيات ، كثيرة ما كانت ت قوله إحساساً بالقراغ ، ولكن هناك نوعاً آخر من هذا الإحساس يتجدد في السكوميديا المسوية لتلك الفترة ، وفيها يعرض موقف مفزع ، يؤدي إلى نهاية هادئة مفتعلة . في مسرحية ميلدلتون « الساحرة » ، نجد الزوجة تحاول قتل زوجها ، وتظن أنها نجحت في ذلك ، وعندما تجد أنه مازال حياً ، إذا بالاتفاق سرعان ما يسود بين الزوجين ، هذا بكل بساطة .

وبعد عام ١٩٠٠ ، كان هناك أيضاً ميل من جانب الدراميين ، للتركيز على مواقف غير حميدة وغير أخلاقية . وكانت للأدلة الأخلاقيات من السمات المفضلة لدى فورد ، كما أنها تظهر في مسرحية ميدلتون «النساء يحدرن النساء» . ومسرحية بومونت Beaumont (١٥٨٤ - ١٦١٦) ، وفلتشر «ملك ولا ملك» . وجنباً إلى جانب مع هذه الظاهرة ، نجد ميلاً للتركيز على الموضوعات العاطفية السخيفة . وكان الدراميون يستخدمون كل وسيلة لإثارة عواطف الناظرة ، وهي بمحاوارتهم تلك ، صاروا غير واقعيين . وثمة تأثير آخر يحدّر بنا أن نذكره . فجمهور المظاراة من أفراد الطبقة الرفيعة كانوا في الوقت نفسه من رجال السياسة ، ولذلك فقد كانوا يطلبون أن تشمل المسرحيات التي تعرض عليهم على الأحداث السياسية والشئون العامة . هذا وكثير من الدراميين كانوا من أنصار الملكية ، ولذلك نجدهم قد حشوا أعمالهم بعواطف الولاء ، وصباوا

چون فلتشر ، أحد مؤلفي الدراما الذين
تأثروا بالتطورات التي لحقت بالمسرح في
أوائل القرن السادس عشر

ظهرت في الفترة من منتصف القرن ١٦ إلى قيام الحرب الأهلية في عام ١٦٤٢، وهي الحرب التي أدت إلى توقف الحركة المسرحية مؤقتاً. إن ذلك لمن يدعوا للأسف من بعض الوجه، لأن هناك اختلافات جوهرية بين المسرح في بداية القرن ١٧، والمسرح بعد القرن ١٦.

إن التقدم البسيط في الأسلوب الدواعي ، كان من بين التغييرات الواضحة التي حدثت بعد عام ١٦٠٠ . كان بن جونسون (Ben Jonson ١٥٧٢-١٦٣٧) ، الذي ظهر في نهاية القرن ١٦ ، أستاداً في الحكمة المستفيدة البارعة التي تتشابك حلقاتها في إحكام ، على مدى السرخية بأكلها ، كما يتضح ذلك من مسرحيته « الكيميائي » . وكان بعض المرجع في ذلك ، عائداً إلى نمو التأثير الأسباني على الدراما الإنجليزية ، ويعمله إلى المؤامرات الفرامية ، والمواقوف الحرجة التي تخصمنها . الواقع أن من أهم خصائص بن جونسون ، بل وخصوصيتها للفترة الأولى من القرن ١٧ ، ذلك التركيز الشديد على المواقف ، وكان ذلك دافعاً على حساب الشخصيات . كان الكثير من شخصيات بن جونسون الفكاهية ، يبعد كثيراً عن الواقعية ، وكانت تتمثل وجهاً واحداً ، أو زعنة واحدة من أوجه ونزعات الطبيعة البشرية ، وكانت تختال فوق خشبة المسرح ، كصورة مصغرفة للخداع (قوليون) ، أو غيرها من الرذائل . أما ذلك الطرز من الفكاهات التي تبالغ في تصوير بعض الشخصيات وبالتالي إلى اهتزازها ، فتعرف باسم « الهجائيات » ، ولعل جونسون كان أول أستاذ في هذا المنهج المسرحي . وكان هناك « هجائيون » غيره في تلك الفترة أيضاً ، نذكر منهم ميلتون (Middleton ١٦٢٧-١٥٨٠) ، وماسنجر (Massinger ١٥٨٣ - ١٦٣٩) .

ترى ما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التغيير؟ يمكننا أن نذكر منها سبباً، هو أن النظارة أنفسهم قد تغيروا. في عهد جيمس الأول، وشارل الأول، أخذ المجتمع ينقسم إلى طائفتين، إحداهما تشمل الباحثين عن المتعة، المفرجين بالمسرح من رجال البلاط والفرسان؛ والثانية تشمل المتظاهرين (البيوريتان) ذوى الأفكار السامية، الذين كانوا يبنون مثل تلك التفاهات. وعلى ذلك، فقد ازداد حجم النظارة من الأوساط الراقية، ومؤلاه كانوا يطلبون مشاهدة الأحداث التي تفتوى على المكر والدسائس، والتي تيز الحبكات المسرحية البالغة التعقيد، وكانوا يفضلون الهجائيات على التورية الحشنة، والفكاهة الرخيصة.

الهجائيات على التورية
الخشنة ، والفقاـهـة
الـرـخـيـصـة .

كان جمهور الطبقة
الراقية، قاتلرات أخرى
هامة على المسارحيات،
وكان الأمر يقتضي الإبقاء
على انتباهم طوال عرض
المسرحية، من خلال
سلسلة من المنشرات نظمت



نساء من العاملات يعبرن نهر بيريم ، في طريقهن للعمل في مزرعة كاكاو

ينتحول لونها من الأخضر ، إلى البني ، ثم الأصفر ، رغم أن اللون مختلف باختلاف نوع الشجرة .

أين تكون الشجرة في أحسن نوها؟
كلما اقتربنا من خط الاستواء ، كلما كان ذلك وضعاً أفضل للأشجار ، ولا يمكن زراعة الكاكاو بنجاح ، إلا تحت ظروف معينة ، فالأشجار تحتاج لرطوبة مستمرة ، والرئي ضروري لها في بعض البلدان التي يتعرض الموسم فيها للجفاف .

وأفضل أنواع التربة ، هي الطفل الرمل Loam الثقيل ، أو الطين الخفيف Clay . ويرجع ذلك إلى أنه بالرغم من حاجة الشجرة إلى الماء باستمرار ، إلا أن التربة يجب أن تكون في نفس الوقت جيدة الصرف . وأكثر معدلات المطر موافقة ، ما كان بين ۱۲۵۰ إلى ۲۵۰۰ ملليمتر في السنة . وشجرة الكاكاو لا تحتاج إلى الماء فحسب ، بل تحتاج أيضاً إلى حماية من الرياح

بعد تخمر بنور السكافاكا ، تنشر لتجف تحت الشمس



كاكاو . وتقدر مساحة الأرض المزروعة بالكافاكاو بحوالي ٥ ملايين فدان تقريباً .

كيف تبدو شجرة الكاكاو؟

يلغ حجم شجرة الكاكاو ، ما يقرب من حجم شجرة الفاح الكاملة الفو ، وهي دائمة الخضرة Evergreen ، تحمل أوراقاً تشبه أوراق الغار Laurel في شكلها ونسيجها Texture .

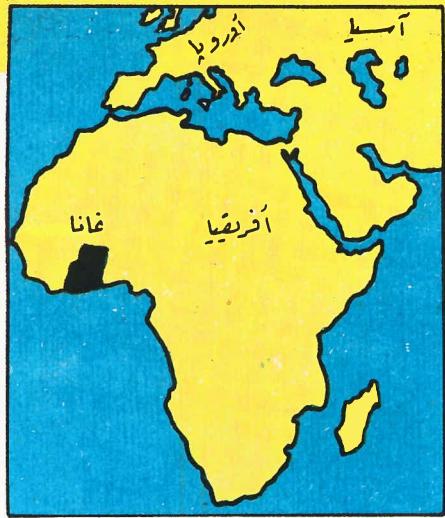
وتبرز الأزهار ، وهي نجمية الشكل ، قرنفلية اللون أو صفراء ، من بروزات صغيرة على الجذع ، ذي اللون الأسمير الخضر . وتذبل مثات من هذه الأزهار ، دون أن تنتج ثماراً ، أما التي تثمر ، ففتتح قرنات Pods تتسلق من ساق قصيرة على الجذع والأغصان . والقرنة البالغة الحجم ، يبلغ طولها ۲۵ سنتيمتراً أو أكثر ، ولو أن بعضها قد يبلغ طوله ۱۵ سنتيمتراً فقط . وهي تتضخم في أقل من ستة أشهر بقليل ، وفي هذه الأثناء ،



في سنة ۱۹۷۰ أنتجت غانا Ghana ۴۱۷,۰۵۳,۹۷۹ كيلوجراماً من الكاكاو Cocoa ، وهي كمية تعادل حوالي ستة وستين بالساعة من إجمالي صادراتها . وغانا لها موارد أخرى عديدة ، إلا أن الكاكاو هو محصولها الرئيسي . وقد نشأت شجرة الكاكاكا في أمريكا الوسطى والجنوبية ، إلا أنها لم تزرع بنجاح في ساحل الذهب Gold Coast ، وهو اسم غانا في هذا الحين ، إلا في سنة ۱۸۷۹ . وفي سنة ۱۸۹۱ أصبح المحصول وفيراً بدرجة تسمح بالتصدير .

وقد احتلت غانا مكانتها كأكبر دولة منتجة للكاكاكا سنة ۱۹۱۳ ، أي قبيل الحرب العالمية الأولى مباشرة . وحافظت غانا على وضعها هذا حتى الآن . ويقال إن حوالي ۴۰۰,۰۰۰ شخص يعملون في إنتاج الكاكاكا ، ولكن التأكد من دقة هذا الرقم ، قد تكون مستحيلة ، نظراً إلى أنه ما من شخص هناك ، إلا ويعتني بشربة

الـ كاكاو في غـانا



موقع غانا الجغرافي في إفريقيا

لجرودته ، وتنبيت السعر والكميات المبيعة . ولقد ارتفعت الأسعار كثيراً بعد الحرب الأخيرة بسنوات قليلة ، كما زاد الطلب أيضاً . وقد أمكن للهيئة لإجراء توازن كبير لصالحها ، وذلك بشراء حصول الكاكاو من المنتجين بشمن محمد ، وبيعه بالأسعار العالمية التي تزيد كثيراً على سعر الشراء .

وقد أنفق جزء من هذا المال في إجراء البحوث ، لعلاج أمراض أشجار الكاكاو ، وفي تحسين الطرق ووسائل النقل ، وفي تدريب الخبراء . وكلها مشاريع من شأنها زيادة الحصول وجودته في غانا .

مجموعة من الرجال يشقون القرنات التي تم جمعها في إحدى المزارع

الخافة ، ولذلك تنشأ مزارعها في أماكن عارية وسط غابات كثيفة ، مما يؤدي الغرضين معًا ، إذ تساعد الغابة بظلها ، في حماية الشجرة من الشمس الحارة ، وتوقف في نفس الوقت أثر الرياح . وفي غانا ، تزرع الأشجار قريبة من بعضها ، حتى يظل بعضها بعضًا .

أعداء شجرة الكاكاو

بمجرد أن ثبت أقدام الأشجار ، تصبح عملية الزراعة هينة ، إذ تقتصر على التقطيع Pruning والحماية من الآفات Pests والأمراض . ومن أخطر الأمراض مرض « تورم الساق Swollen Shoot » ، وهو مرض فيروسي Virus Disease تنقله حشرة صغيرة اسمها البعقة المغبرة Mealybug . وإذا ترك المرض دون علاج ، فإنه يطير بالحصول ، لأن القرنات لا تبلغ حجمها الكامل . وكما هي الحال في كثير من الأمراض التي من هذا النوع ، فإن الوسيلة الملازمة الوحيدة ، هي اقتلاع الشجرة المريضة وإحرافها ، رغم أن بعضهم يحيطون الشجرة بمادة سامة لقتل البعقة ، وهي طريقة لها مضارها الواضحة . كذلك فإن مرض « سواد القرنة Black Pod » ، والتلف الذي تسببه بعض الحشرات ، يؤديان إلى نقص الحصول .

حتى المحصول

يوجد في غانا محصولان عادة : ينضج المحصول الرئيسي في الفترة ما بين أكتوبر ومارس ، وينضج محصول آخر صغير ، فيما بين مايو وأغسطس . وتببدأ الأشجار في الإثمار عندما تبلغ من العمر أربع أو خمس سنوات ، ولكنها لا تثمر إلا مارياكاما ، إلا عندما تبلغ من العمر سبع أو ثمان سنوات . ويقطع الرجال الفارس سكاكين طويلة Machetes ، وإذا كانت القرنة بعيدة عن متتناول اليد ، فترتبط السكاكين في طرف عمود خشبي . بعد ذلك يجمع النساء والبنات ، الفارس المساقطة في سلال ، وأخذونها إلى مجموعة أخرى من الرجال ، يقumen بشق القرنات السميكة بالسكاكين الطويلة ، أو يفلقوها إلى قسمين باستخدام مطرقة خشبية Mallet ؛ وقد يضررون ثرتين ببعضهما ، مما يقلل من الإضرار بالثمار . وتوجد حبات الكاكاو داخل القرنات مطمورة Embedded بعنایة في اللب Pulp اللزج ، الذي يتألف من ألياف خيطية دقيقة ، تجعل البذور تستقر في مكانها . وبعد ذلك تستخرج النساء والبنات ، البذور من ثمارها .

التخمير والتجفيف

تعرض البذور بعد جمعها للتخمير Fermenting والتجفيف Drying ، فتجمع البذور واللب في أكوا، وتغطي بأوراق الموز ، أو توضع في صناديق مثقبة ، مع الاحتفاظ بحرارتها ، وتقليلها من آن لآخر . وفي أثناء هذه العملية ، يتم التخلص من معظم المراوة والشوائب Impurities ، التي تسيل مع اللب الذي يتحول إلى سائل ، ويستغرق ذلك حوالي ستة أيام .

وفي غانا ، تجفف البذور ، التي تكون قد امتصت بعض الماء ، وأصبح لونها داكنا ، على حصير في الشمس ، أو في صواني Trays متحركة ، تنزلق تحت أغطية ، إذا أ茅رت السماء . وهذه الوسيلة أسهل كثيراً ، وتغني عن نقل البذور من مكانها في حالة المطر .

هيئـة تسويـق الكاكـاو

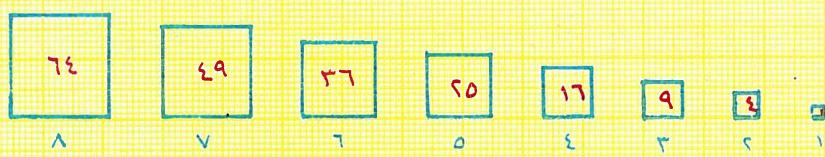
تقوم هيئـة تسويـق الكاكـاو Marketing Board خاصـة لإشرافـ الحكومة ، بـشراء وبيعـ محصولـ الكاكـاوـ كلـهـ .ـ ومنـ مـسـؤـلـياتـ هـذـهـ هـيـئـةـ ،ـ تـصـنـيـفـ الكـاكـاوـ تـبعـاـ

عمالـ يـقومـونـ بـتخـزينـ بـذـورـ الكـاكـاوـ

الـحـدـيثـةـ فـيـ صـنـدـوقـ ،ـ لـتـخـمـيرـ هـاـ قـبـلـ أـنـ تـجـفـفـ



الحسابات البسيطة "الجزء الأول"



①

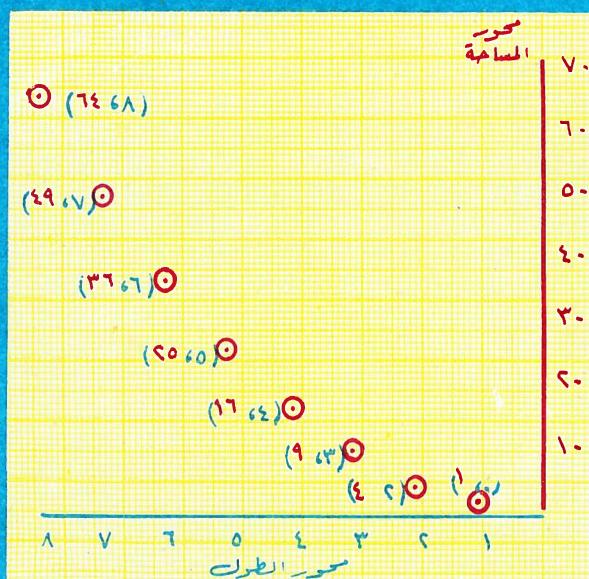
ويمكن توقع جميع الأزواج العددية بنفس الكيفية ، فيكون نمط هندسي (جيومترى) واضح (الشكل ٢) .

ومع ذلك ، فليس هناك ما يمنع من أن تكون أضلاع المربعات أعدادا كسرية (الشكل ٤) .

يوجد $\frac{1}{2}$ مربعا صغيرا ، في مربع طول ضلعه $\frac{1}{2}$ وحدات ، وعلى ذلك فإن $(\frac{1}{2}, \frac{1}{2})$ هي أيضا أحد أزواجنا العددية . وإذا وقعت النقطة المنشورة على رسم بياني ، فإنها تتوافق مع الخط العام . إن الأزواج العددية الممكنة لا نهاية لها ، وإذا تم توقع جميع النقاط المتراصة ، فإنها تكون المعنوي المبين في الشكل (٥) .

ويمكن استخدام هذا المعنوي في الحسابات . لنفترض أنك ترغب في معرفة مساحة مربع طول ضلعه $\frac{1}{2}$ وحدات . إنك تريدين في الواقع معرفة العدد الثاني في الزوجين العدددين $(\frac{1}{2}, ?)$. من السهل إيجاد نقطته م على الرسم البياني ، لأنها $\frac{1}{2}$ وحدات على يمين الخط الأحمر (الشكل ٦) . ويمكن الآن قراءة العدد الثاني من الرسم البياني ، وهو $21,2$ تقريريا . لقد استنتجنا أن مساحة المربع الذي طول ضلعه $\frac{1}{2}$ وحدات ، هي $21,2$ وحدة مربعة .

②

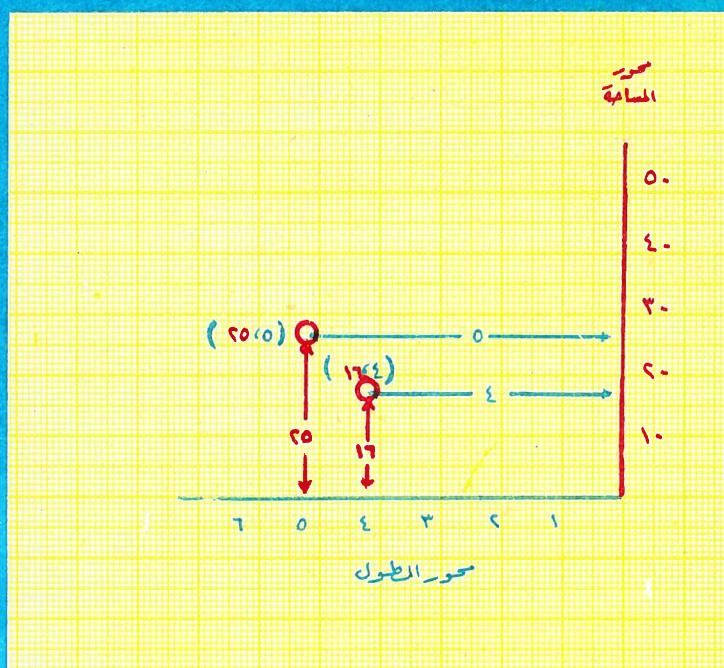


يشعر استخدام الرسوم البيانية Graphs في الوقت الحاضر لنقل المعلومات ، وطالعنا الصحف بالعديد من الأمثلة المختلفة لها . ولكن الرسوم البيانية ، يمكن استخدامها أيضاً لمساعدة في الحساب ، كما سترى فيما يلى :

تمو المربعات

يمكنك أن ترى في (الشكل ١) كيف تتم مساحة المربع مع زيادة طول ضلعه وحدة واحدة في كل مرة .

يعين أن نلخص المعلومات التي تحصل عليها ، بإدراج كل زوجين من الأعداد معاً :



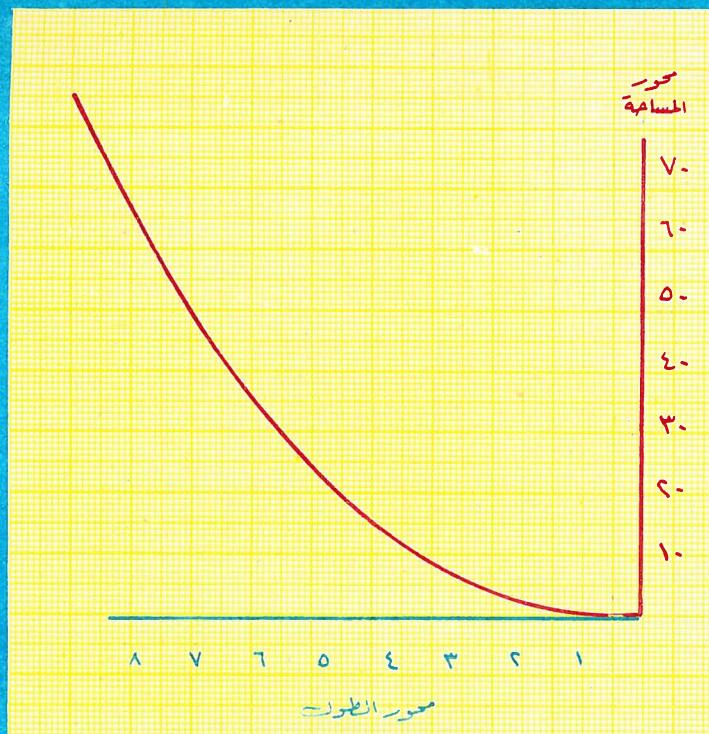
①

$(1,1)(2,4)(3,9)(4,16)(5,25)(6,36)(7,49)(8,64)$

العدد الأول ، طول ضلع المربع ، والعدد الثاني مساحته .

وعين بتوقع كل من هذه الأزواج العددية على ورق مربعات ، تحديد نقطة معينة ، كما هو موضح في (الشكل ٢) .

نبدأ بخطوط مقسمتين ، يسميان «الخطوط Axes» ، ومتعاودين على بعضهما البعض . إن العدد الأول من كل عددين مدرجين معاً ، يبين مسافة النقطة الواقعه على يمين الخط الأحمر ، مقيسة بدلالة مقاييس العدد الأزرق . ويبين العدد الثاني ، المسافة فوق الخط الأزرق ، مقيسة بدلالة مقاييس العدد الأحمر .

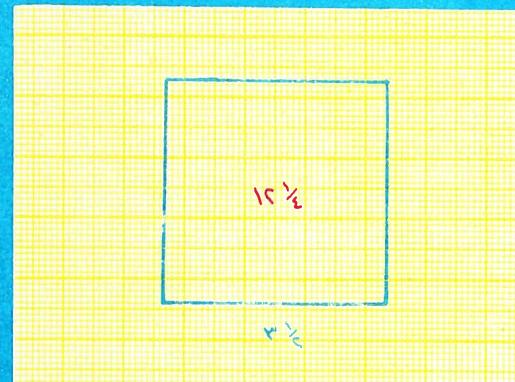


⑤

العددين (٦٠ ، ٧٧) . إن النقطة الم対اظرة مبينة أيضاً على الرسم البياني ، الذي نستنتج منه أن العدد الأول هو ٧,٧ تقريرياً .

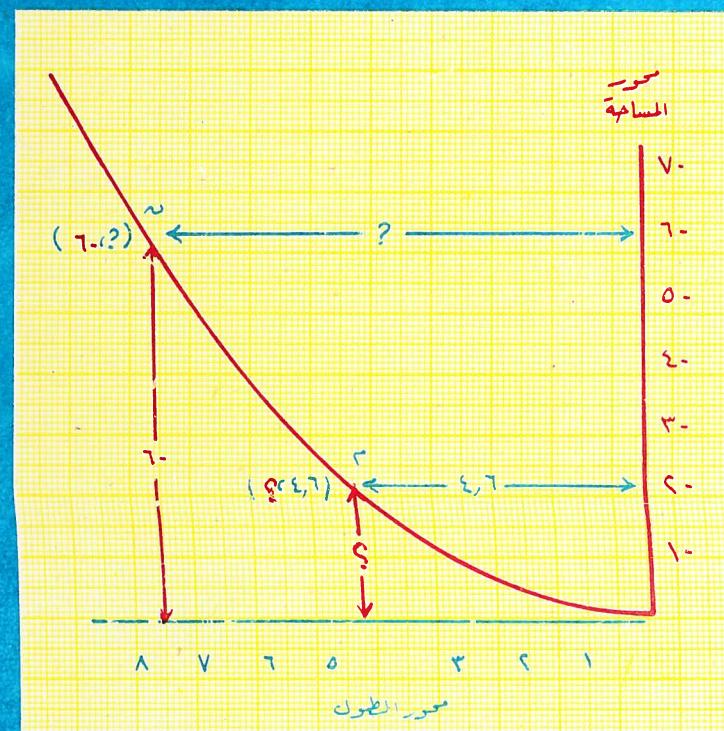
إذن فالعدد ٧,٧ هو الجذر التربيعي التقريبي للعدد ٦٠ ، وطول ضلع المربع الذي مساحته ٦٠ وحدة مربعة ، هو ٧,٧ وحدة طولية .

استعمل الآن الرسم البياني في حساب مربعات وجذور تربيعية أخرى . وعندما تفتقن ذلك ، حاول أن تخاطط رسماً بيانياً ، يمكنك من إيجاد المكعبات والجذور التكعيبية Cube Roots . ثم يمكنك أن تخاطط رسوماً بيانية للأسس الأخرى ، وذلك سهل تماماً ، إذا اتبعت نفس الطرق .



⑥

ويملاحظة أن العدد الأحمر في أي زوجين عددين ، هو مربع العدد الأزرق ، يتضح لنا أننا قد حسناً أيضاً (٦٠،٧٧) .
ويكون في الواقع قراءة مربعات أي أعداد من الرسم البياني أو امتداده . حاول أن تجد (٣,٥) ، (٢,٥) ، (٧,٦) .
وإذا أردنا أن نعرف ، مثلاً ، الجذر التربيعي Square Root للعدد ٦٠ ، أو طول ضلع مربع مساحته ٦٠ وحدة مربعة ، فإن ما نريد معرفته ، هو العدد الأول في الزوجين



⑥

أبوحنيفه الدينوري عالم النبات الخالص العربي

مثل شجرة الزيتون ، والنخيل ، وأشجار الفاكهة . . مثل قوله تعالى في سورة النحل (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل المرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) – الآية (١١) .

والحق أن الدينوري لم ينقل عن غير العرب ، فجاء خالص العروبة في مراجعه . وقد شملت بحوث الدينوري مئات النباتات المختلفة . وكان للسوالقيمة عند المسلمين ، بعد أن أورده السنة : وهذا نجد الدينوري يصف شجر الأراك أو شجر السواك ، بشيء من التفصيل ؛ وكذلك العديد من الشجر ، والشجيرات ، والأعشاب .

ومن أهم ما يلاحظ في مدرسته ، أنه اهتم بالتواحي المتعلقة بعلم النبات كعلم مستقل ، ولم يخلط بينه وبين الاستعمالات الطبية كما فعل غيره ، فكان بذلك نباتياً خالصاً في علمه ، كما كان عربياً خالصاً في مراجعه الأصلية . ومن أهم صفات مدرسته ، اهتمامه بالمشاهدة الشخصية ، وهي أساس العلم التجاري .

أهم مؤلفاته

لم يصلنا الكثير من أعماله ، باستثناء «كتاب النبات» المشهور ، الذي سبق به أهل عصره ، فكان آية من آيات العلم في تلك الأونة . ولقد تم تحقيق بعض هذا السفر في الخارج .

وفي الجزء الخامس الذي تم نشره عن مخطوطه عشر عليها في مكتبة الجامعة بـ ستوكهولم ، وهو يضم ٣٣٣ صفحة .. أورد المؤلف أسماء النباتات مرتبة حسب حروف المعجم (محلياً) .

وهنالك نسخة من مخلفات تلك المخطوطة النفيسة ، ضمت بعض أبواب كتاب النبات هذا ، عشر عليها في إحدى مكتبات المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية . وكان الدينوري يستشهد على آرائه ، وما جمعه من معرفة في ميدان علم النبات ، بما ذكره من سبقه من علماء العرب أو شعرائهم . وما من شك ، أن الاهتمام بالناحية اللغوية ، إنما لعب دوراً هاماً في أعمال وكتابات كثير من علماء العرب . ولا يعنى ذلك أنه لم تكن له صفات العلماء ، مثل الجلد ، والصبر ، والاحتكام إلى المشاهدة والتجربة ، فهم أول من سلكوا هذا السلوك .

العلم والبعث

ولقد نشأ العلم عند المسلمين ، في أحضان الإيمان ، إبان العصور الوسطى ، والذي نفصل العلم عن الإيمان هم الأوروبيون ، ثم رحنا نحن ننقله عنهم في هذا العصر ، مفصولاً عن الإيمان بطبيعة الحال ، بل ويعتقد بعضهم (خطأً) أن إعادة الأمور إلى نصابها ، فيه إجحاف بالعلم ، وبالطريقة العلمية . والمعروف أن العلم إنما يبصرنا بحقائق عالم الحس ، باستخدام الحواس . ويرق إلى مرتبة الحس ، ما نتعرف عليه باستخدام آلاتنا ، مثل المجال المغناطيسي الذي تعرف عليه بالإبرة المغطسة . أما الدين ، فيبصّرنا ببعض ما في عالم ما وراء الطبيعة ، أو ما وراء الحس ، ولا دخل للعلم بهذا العالم . وبالعلم والدين معًا إذا تكتمل المعرفة والسعادة البشرية ، ذلك لأن الإنسان جسم وروح ، تحتاج كل منها إلى رعاية وعناية ، وإلى غذاء ، وما غذاء الروح إلا بالإيمان أو بالدين . ولقد خلقت الحضارة المالية البحته ، مجتمعات تعاني في هذا العصر أعقد المشاكل الاجتماعية والأخلاقية والنفسية .

تاريخ حياته

هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري الحنفي . ولد في القرن الثالث المجري ، ونشأ بالعراق العجمي ، وتقلّل بين بلاد العرب ، إلى أن مات عام ٢٨١ هـ . والغالب أن اسم دينوري نسبة إلى دينور ، غير بعيد عن مدينة همدان .

مدارسته

اهتم الدينوري بإيراد ما ردده العرب من شعر أو نثر ، في وصف النباتات المختلفة ، كما عنى بوصف النباتات ، أو وصف أجزائِها المختلفة مثل الزهر ، والثمر ، والأوراق ، والساقا . ويضرب الأمثلة مستشهدًا بأقوال حكماء العرب وخبرائهم ، عن أهم أوصاف النبات الظاهرة ، ووسائل وحالات استعماله ، بعيداً عن ميدان الطب ، إلى حد يلفت النظر . هنا كما ذكر مناطق نمو النبات ، والجهات الصالحة لإنباته بنجاح .

ومن بين ما نقل عنهم عالم الزراعة الدينوري ، العلامة الأصمسي ، وكان واسع المعرفة ، كما كان للإسلام أثره في دفعه على السير قدماً في هذا الطريق ، إذ نجد في القرآن الكريم ، العديد من الآيات الكريمة التي تصف بعض النباتات ومزاياها ،



سعر النسخة

أبوظبي	٤٥٠	دinars
السعودية	٢٥	ريال
عدن	٥	شلنات
السودان	١٥٠	ملينا
ليبيا	٢٠	فرشا
تونس	٣	لوك
الجزائر	٣	منديم
اليمن	٣	درهم
قطر	٥٠	
لبنان	١٩٥	
سوريا	١٥٠	
الأردن	١٥٠	
العراق	١٥٠	
الكويت	٤٠٠	
البحرين	٥٠٠	
قطر	٥٠٠	
دبي	٥٠٠	
ج.م.ع	١٥٠	
ق.ل	١٩٥	
ق.م	١٥٠	
فلمس	١٥٠	
فلسا	١٥٠	
فلس	٤٠٠	
فلسا	٥٠٠	
فلسا	٥٠٠	
فلسا	٥٠٠	

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والકشكال والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- فوج ٢٠٠ج : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٥٥٧٤٥
- مطابع الأعناس التجارية

يوميات المعرفة

ورؤساء الدول الأفريقية ، برئاسة الرئيس الموريتاني مختار ولد داده ، كمبادرة أفريقية حل أزمة الشرق الأوسط .

توسيع عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ، ليصبح ١٥١ عضواً ، بدلاً من ١١٥ .
الاتفاق على انضمام بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة ، بعد مفاوضات دامت ١٠ سنوات .



دول السوق الأوروبية المشتركة بعد انضمام كل من بريطانيا وأيرلندا والدانمرك

انعقاد المؤتمر الإسلامي في جدة ، باشرت إثيوبيا ٢ دولة إسلامية .
توصل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، إلى اتفاق على المواد الأساسية لمعاهدة تنظيم المسائل المتعلقة بالتعويض عن آية خسائر تتوجه عن الأجانب التي تطلقتها الدول إلى الفضاء الخارجي . كما توصلت الدولتان إلى اتفاق لدراسة إجراء التحام بين سفينة الفضاء الأمريكية من طراز أبولو ، ومحطات الفضاء السوفييتية من طراز ساليوت .
انتهاء معاهدة الدفاع بين مالطا وبريطانيا المعقدة عام ١٩٦٤ .

سبتمبر ١٩٧١

- ١: انتقال يوغوسلافيا من نظام الحكم المركزي إلى النظام الكونفدرالي ، بتقسيم الدولة إلى ست جمهوريات ومنطقتين تتمتعان بالحكم الذاتي .
- ٢: تعيين حاكم وطني جديد لسلطنة ، بعد استقالة الحاكم العام البريطاني .
- ٣: تشكيل أول وزارة في أبوظبي بعد الاستقلال ، برئاسة ولی العهد خليفة ابن زايد .
- ٤: إجراء الانتخابات العامة في إندونيسيا ، وإعادة انتخاب الرئيس سوهارتو .

في هذا العدد

- هنري هاردي وتوماس بيكيت .
- أهالي أستراليا الأصليون .
- المخط . قبيلة المخط .
- الدراما في العصر الإليزابطي .
- السماك والعنان .
- الحاسبات البيانية "الجزء الأول" .
- أبحاث نيفيل الديستوري .

في العدد القاسم

- كير هاردي وحزب العمان .
- قتاف البحر ونجوم البحر .
- مورثيوس .
- جورج بيني .
- الجهاد الفنزويلي .
- جزء هبرديز الخارجية .
- الأنساط العددية .
- الاصطبغى راشد الجعراوى العرب .

" CONOSCERE "
1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan
1971 TRADEXIM SA - Genève
autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة ترادكيم شركة مساهمة سويسرية "جيبي"

يوميات المعرفة

توقيع اتفاقية للتعاون بين الإتحاد السوفييتي ولبنان خلال عام ١٩٧١ .
اعتراف إيران بالصين الشعبية ، وتبادل التمثيل дипломاسي بينهما على مستوى السفارة .

اجماع رؤساء دول الاتحاد الجمهوريات العربية في دمشق ، لبحث تطورات أزمة الشرق الأوسط .

توقيع ثلاثة اتفاقيات للتعاون الاقتصادي والفنى والمالى بين تونس والولايات المتحدة .

انقلاب عسكري في بوليفيا ، وتولى الكولونيل هيرو جوبانزا رئاسة الجمهورية .

إعلان دستور اتحاد الجمهوريات العربية في دمشق ، بتوقيع الرؤساء : السادات ، الأسد ، القذافي .

اتفاق بين الإتحاد السوفياتي وفتنام الشالية ، بشأن تقديم مزيد من المعدات العسكرية السوفياتية .

اجماع جنة الرؤساء الأفاريقية العشرة التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية ، والمعنية بأزمة الشرق الأوسط في كينشاسا، وتشكيل جنة الحكام الأربع لزيارة الدول المعنية بالأزمة في الشرق الأوسط .

تشكيل وزارة اليمنية ، برئاسة الفريق حسن العمري خلفاً لوزارة النعمان المستقيلة .

الاتفاق بين حكومى الإتحاد السوفياتي وألمانيا الاتحادية ، على إنشاء قنصلية لكل منها فى كل من مدینى هامبورج والألمانية، ولينجراد السوفياتية .

تأميم صناعة التحاس فى المكسيك .

وقوع انقلاب عسكري فاشل في تشاد ، وقطع العلاقات مع ليبيا ، بدعوى

اتهامها بمساعدة الانقلاب .

توقيع الاتفاق الصناعي بين مصر والإتحاد السوفياتي ، لتنفيذ مجمع الحديد

والصلب فى موعده .

ديفيد سكوت وچيمس إبروين بالمركبة القمرية (فالكون) على سطح القمر ، وعودة الرواد في ٧ أغسطس ١٩٧١ .

أغسطس ١٩٧١

الموافقة على فتح مكتب إعلام لمنظمة التحرير الفلسطينية في جنيف .

انتخاب رئاسة جديدة في اين الديموقراطية الشعبية ، تضم سالم ربيع ، عبد الفتاح إسماعيل ، وعلى ناصر محمد .

وفاة عالم الفضاء السوفييتي دكتور چورچي باباکين ، الذى أسهم في تصميم المركبة القمرية لونوخود ١ .

توقيع اتفاقية تجارية بين الصين والاتحاد السوفياتي .

اعتراف تركيا بالصين الشعبية ، وقطع علاقتها بفورموزا .

اعتراف كل من بوليفيا وبيرو بالصين الشعبية ، وتبادل التمثيل дипломاسي معها .

توقيع اتفاقية طويلة الأجل للتعاون الفنى والعلمى بين كوبا وشيل مدة خمس سنوات .

توقيع معاهدة صداقة وعدم اعتداء بين الإتحاد السوفياتي واطنده ، مدتها ٢٠ عاماً .

اعتراف السنغال بحكومة كمبوديا التى يرأسها الأمير سihanouk فى المنفى ، مع طرد البعثة الرسمية التى تمثل حكومة الانقلاب فى بنوم بنه من السنغال .

قطع العلاقات الدبلomaticية بين سوريا والأردن ، بسبب موقف الأخيرة من المقاومة الفلسطينية .

صدور الدستور السوداني المؤقت .

انسحاب أفريقيا الوسطى من معاهدة ياوندى للطيران ، التى تضم عدداً من الدول الأفريقية .

إعلان استقلال البحرين ، وقبولاً عضواً بالأمم المتحدة في ١٨ من نفس الشهر ، وانضمها إلى جامعة الدول العربية في ٢٤ من الشهر الحالى .

مجمع الحديد والصلب

